صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 3 شباط (فبراير) 2015 الموافق 12 جمادى الأولى 1436هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 81 السعر |25 ل.س|

التدعيش الثقافي

تتكاثر الشللية في الوسط الثقافي العربي، لدرجة الظاهرة التي يجب الوقوف عندها وتأملها بعناية، مما أفسد الضمير الثقافي الحر النابع من الموقف الوجودي للإنسان المرتكز على القيم والمبادئ والأخلاق، وجعله تابعا ذليلا رهن إشارة المحسوبية وزعيم الشلة سواء كان رئيس البلاد أو وزير الثقافة أو مديري الجهات الثقافية..

تفاصيل صفحة 11

الافتتاحية

شيطنة الآخر

إن أكثر الأساليب إتباعاً، ولعله أسهلها، للنيل من أي خصم هو شيطنته واتهامه بالخيانة، أو العمالة، أو الفساد وما إلى ذلك من تهم تبدأ وقد لا تنتهي. وأسلوب شيطنة الخصم، أو حتى شيطنة الصديق الذي لا يروق لنا أداؤه، أصبح سمة متبعة ضمن المجال الذي تعمل خلاله المعارضة في سورية، السياسية منها والعسكرية، وحتى القطاعات الخدمية. علماً أنه بالأساس أسلوب مستورد من قبل نظام بشار الأسد ونظام أبيه حافظ الأسد من قبله، إذ كان كل من يخالف سياسة النظام قيد أنملة تكال له تهم من العيار الثقيل مثل الخيانة والعمالة للامبريالية والرجعية، ووهن عزيمة الأمة، وغيرها من التهم التي تستوجب الاعتقال لسنوات وأحيانا الموت.

وطبعاً ليس المقصود بمخالفة سياسة النظام، أن تكون المخالفة لتوجهه السياسي بالضرورة، فمخالفة أي سياسة يتبعها النظام، حتى على الصعيد الخدمي، كانت تقابل بتهم الخيانة والعمالة. وهذا أمر قد نفهمه نظرا لطبيعة النظام الاستبدادي الأحادي القائم على عدم السماح بأي خرق يُدخل رأياً أخر غير الرأي الذي ترتئيه "القيادة الحكيمة".

ويبدو أن معظم مكونات المعارضة السورية قد ورثت هذه الطريقة بتخوين الآخر، بل وطورتها كأسلوب عمل تستخدمه فئات منها للنيل من فئات أخرى لمجرد الاختلاف بالرأي معها، وقد تصل الأمور إلى حدود القضاء عليها.

ولا تقتصر سياسة التخوين على قيام مجموعات بتخوين مجموعات أخرى، بسبب خلاف سياسي أو عقائدي، أو حتى خلاف مصلحي، بل تتعداها إلى أن أي فرد قد لا يتوافق مع فرد أخر في الرأي أو المصلحة، يُكيل له تهماً جاهزة قد تصل عقوبتها إلى الموت.

وأذكر في هذا السياق حادثة كنت شاهدا عليها، إذ قام أحد الناشطين الذين يمتلكون منبرا إعلاميا في نهاية عام 2013 باستخدام منبره الإعلامي لتوجيه رسائل إلى قادة الجيش الحر والهيئات الشرعية للإمساك بناشط إعلامي آخر كان قد اختلف معه شخصيا حول آليات العمل، إلا أن الحجة التي ساقها صاحب المنبر الإعلامي هي أن زميله الناشط الآخر عميل وجاسوس لصالح النظام، محرضا بذلك على قتله.

ونستطيع بناء على هذه الحادثة قياس كل تهم التخوين التي تساق بين الأفراد، وبين الفصائل المقاتلة، وبين الهيئات المدنية، وبين الجهات السياسية. لنقول للجميع اتقوا الله في أنفسكم، وفي دينكم وفي بلدكم، وتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة، قبل اتهام الآخر الذي من المفترض أن يكون شريكاً لكم.

عبسي سميسم

"هيئة قوى الثورة في حلب" ترفض مبادرة دي ميستورا

مضايا تجدد هدنتها مع النظام.. و"داعش" يعزز تواجده بريف حمص

صدى الشام ـ خاص

خرج ممثلون عن الفصائل العسكرية المعارضة، والقوى والفعاليات الثورية بمدينة حلب، يوم الأحد الماضي، ببيان جعل مبادرة دي ميستورا لتجميد القتال في المدينة، تذهب أدراج الرياح. خاصة وأن البيان رفض نهائياً المبادرة بشكلها الحالي، وأكّد الممثلون من خلاله أنهم لن يقبلوا بالمبادرة إلّا على أرضية حل شامل يتضمن رحيل بشار الأسد وأركان نظامه. جاء ذلك في وقت وقّعت فيه بلدة مضايا في ريف دمشق اتفاقية هدنة جديدة مع قوات النظام، دخلت على إثرها قنواته التلفزيونية البلدة، لتوثق "نصره" إعلامياً قبل تطبيق شروط المهادنة.

وبعد اجتماعات دامت يومين، في مدينتي غازي عنتاب وكلّس جنوبي تركيا، أصدرت "هيئة قوى الثورة في حلب" أخيراً، بياناً قالت فيه إنّ "أفكار دي ميستورا لا ترقى إلى مستوى المبادرة، التي يجب أن تجمّد القتال في كافة أرجاء سورية"، مشترطة محاسبة "مجرمي الحرب من أركان النظام".

في وقت فشلت فيه مبادرة دي ميستورا بشكلها الحالي، لم يمل النظام من السعي لتوقيع وإبرام اتفاقيات هدن مؤقتة في المناطق الخارجة عن سيطرته، والواقعة في مرمى قذائفه وبراميله. ويسعى بذلك، وبحسب مصادر محلية، لصناعة نصر إعلامي جديد بين الحين والآخر، حتى لو كان في مناطق جبهاتها هادئة وفصائل المعارضة العسكرية فيها غير نشطة.

وأشار عضو مكتب دمشق الإعلامي، كريم الشامي، لـ "صدى الشام"، إلى أنّ "دخول كاميرات تلفزيون النظام إلى المناطق المهادنة هو أحد أهم شروط توقيع الهدنة، ومن دونه قد تكون الهدنة لاغية، ويكون الحصار والقصف مصير الأهالي في البلدات المحررة. هذا مبدأ ما يسمى بـ (المصالحة) عند النظام. وهذا ما حدث في مضايا تماماً".

الشامي، قال إنّ "هدنة مضايا لا تعدو كونها تفاوضاً مقابل إيقاف النظام لرمي حمم براميله وقذائفه على بلدة مضايا المليئة بآلاف النازحين والمهجرين".

في موازاة ذلك، تناقلت مصادر إعلامية عدّة بنود لهدنة قالت إنّها وقّعت في مضايا، وتنصّ على "تسوية المسلحين هناك لأوضاعهم مع النظام، ومن لا يقبل منهم يجب عليه مغادرة البلدة. كما أنّها تتضمن السماح للمواد التموينية بالدخول إلى مضايا، واعتبار منطقة الوزير في سهل مضايا، منطقة عسكرية".

تفاصيل صفحة 02

الذهب الأسود

داعش والنظام.. خفايا الصراع على النفط في دير الزور

ألكسندر أيوب

يعتبر إنتاج سورية من النفط بسيطاً مقارنة بالدول العربية، حيث تساهم بـ 1.8% من النفط المنتج عربياً. وعلى الرغم من تواضع هذا الإنتاج إلا أنه كان يشكل نحو 24% من الناتج الإجمالي لسورية، و25% من عائدات الموازنة، و40% من عائدات التصدير. قبل أن يتراجع إنتاج سورية النفطي من 600 ألف برميل يومياً في العام 1996 إلى 400 ألف برميل في العام 2006، لينتهي إلى 387 ألفاً قبيل اندلاع الثورة عام 2011.

ويتركز النفط في المنطقة الشرقية من سوريا، وتحديداً في دير الزور التي تحتوي أراضيها على أكثر من 50% من نفط سوريا. حيث تتوزع حقول ومحطات النفط في هذه المحافظة على 9 نقاط (حقل العمر النفطي 15 كم شرق البلاد، حقل التنك، حقل التيم 10 كم جنوب مدينة دير الزور، حقل الورد قرب قرية الدوير، حقل الجفرة 25 كم شرق المدينة، معمل غاز كونيكو 20 كم شرق المدينة..

تفاصيل صفحة 6

بدء الجولة الثامنة للتلقيح ضد شلل الأطفال في سبع محافظات

لبنى سالم

يطلق فريق عمل لقاح سوريا جولته الثامنة للتلقيح المضاد لشلل الأطفال، وتبدأ الجولة يوم السبت، الواقع في 28 من شهر شباط، وتمتد لستة أيام. وهي تشمل كلاً من حلب وإدلب واللاذقية ودير الزور والرقة والحسكة وحماه.

وأشار بيان صادر عن فريق العمل إلى أنّ "الفريق استلم مؤخراً ما يقارب مليوني جرعة من قبل فريق الهلال الأحمر التركي، وتمت معاينة اللقاحات من قبل مستودعات وزارة الصحة التركية قبل إدخالها إلى الأراضي السورية".

وأوضح البيان أنّ "عمليات التحضير لجولة التلقيح كانت قد بدأت قبل شهر من الآن، وشملت تدريبات مكثفة للكوادر المشاركة وضمن جميع المدن التي يشملها التلقيح، لضمان مستوى عال من أداء العمل خلال التنفيذ". وأكد على جميع الهيئات الطبية ومديريات الصحة "ضرورة وجود مستلزمات التبريد الخاصة باللقاحات، كالبرادات والمجمدات والمولدات وحاملات اللقاح".

تفاصيل صفحة 3

تقييد الاستيراد.. آخر فنون النظام في دعم استقرار سعر صرف الليرة

دمشق ـ ريان محمد

تقترب سوريا من إكمال عامها الرابع وهي تعيش في ظل أزمة اقتصادية خانقة، عجز النظام عن معالجتها أو إدارتها بأقل تقدير، وتصدرت الأيام الماضية أزمة تواتر انخفاض سعر صرف الليرة السورية، الأمر الذي جوبه من قبل مصرف سوريا المركزي عبر ضخ ملايين الدولارات في السوق طوال السنوات الأخيرة والذي أثبت فشله، وليطرح مؤخراً أنه سيعالج مشكلة سعر الصرف في لبنان عبر استعادة الليرة السورية الموجودة فيه. واليوم وصلت "وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية في النظام"، إلى قرار "ترشيد الاستيراد" لدعم صرف الليرة.

تفاصيل صفحة 09

3 | تجارة السيارات المهربة تنتعش في ريف إدلب

4 | فرنسا.. من حرية التعبير إلى الاستعمار

9 | حرب الأزمات الباردة

"هيئة قوى الثورة في حلب" ترفض خطة "دي ميستورا"

وبعد معاركها مع النصرة.. "حزم" تحلّ نفسها وتندمج بـ"الجبهة الشامية"

حلب ـ مصطفى محمد

بعد اشتباكات عنيفة دارت منذ مساء الجمعة الماضية وحتى فجر السبت في محيط الفوج 46، بين كل من "جبهة النصرة" وحركة "حزم" في ريف حلب الشمالي، وقتل على إثرها العشرات للطرفين، أعلنت "حزم" أخيراً، حلّ نفسها والانضمام إلى "الجبهة الشامية"، كبرى تجمّعات الفصائل العسكرية المعارضة في حلب وريفها.

وفي بيان مقتضب لها، أعلنت "حزم" عن اندماج مقاتليها في صفوف "الجبهة الشامية"، مبررة ذلك بما وصفته بـ"توغل النظام المجرم وأذنابه في بلاد الشام عامة، ومدينة حلب خاصة".

وسبق هذا القرار بيوم واحد، إعلان عدة فصائل من "حزم"، متمركزة داخل مدينة "دارة عزة"، انسحابها من الحركة، والانضمام إلى كتائب "ابن تيمية"، وذلك في بيان صدر عن كتائب القطّاع الشمالي لـ"حزم"، أوضحت فيه أنها "اختارت تصويب سهامها نحو وجهة واحدة، وهي وجهة العدو (النصيري)".

وقال الصحافي، محمود الباشا، في حديث له مع "صدى الشام" : "لقد اختار المقاتلون في مدينة دارة عزة، الانسحاب من قتال لم يشاركوا فيه أصلاً". مشيراً إلى أنّ "مقاتلين يتبعون للحركة من مدينة الأتارب، وآخرين تابعين لـ"جبهة ثوار سورية" هم من قاتلوا في محيط الفوج 46".

واندلعت الاشتباكات الأخيرة عقب اتهام "جبهة النصرة" لحركة "حزم" بقتل عدد من القيادات في صفوفها، بعد أن كانوا محتجزين لديها، وذلك في بيان صدر عن الجبهة، قالت فيه إن "حركة حزم اختارت أن تعيق حركة المجاهدين الذين يخوضون معارك ضد النظام في ريف حلب الشمالي في الآونة الأخيرة".

وكان الفوج 46 الذي تتمركز فيه "حزم" قد شهد معارك محتدمة، بعدما هاجمته النصرة مساء الجمعة، مما أدى بحسب ما أفادت مصادر خاصة لـ"صدى الشام" إلى وقوع 60 قتيلاً في صفوف "حزم"، و50 آخرين لـ"النصرة"، فضلاً عن إصابة 150 بجروح من الجانبين.

بدوره، قال مدير "المرصد السوري لحقوق الإنسان"، رامي عبد الرحمن، في تصريح إعلامي لوكالة الأنباء الفرنسية: "تمكنت جبهة النصرة من السيطرة على مقر الفوج 46، الذي كان تحت سيطرة حزم، وعلى مقار أخرى للحركة في المشتل وريف المهندسين". مضيفاً أن "(حزم) سحبت مقاتليها الذين تمكنوا من التراجع نحو الأتارب، ومعهم عددٌ من الآليات، وكانوا قد أحرقوا آليات أخرى منعاً لوقوعها في أيدي النصرة".

هذا وأكّد رئيس الدائرة السياسية للجبهة الشامية، زكريا ملاحفجي، في اتصال هاتفي مع "صدى الشام"، "بدء التحاق عناصر (حزم) بفصائل الجبهة الشامية بصيغة أفراد"، مشيراً إلى أنّ "الحركة لم تلتزم ككيان بأوامر قيادة الجبهة الشامية سابقاً، والآن هم ينضمون كأفراد، وأستطيع القول بأن القتال الذي دار سابقاً صار من الماضي، عقب حل الحركة".

في موازاة ذلك، قال مصدر مسؤول في المعارضة لـ "صدى الشام"، طلب عدم الكشف عن اسمه، "إن الجبهة الشامية طلبت من حزم تسليم قادات النصرة الذين كانت تحتجزهم، إلا أن الحركة كانت تماطل في الرد، وتنفي وجود قادة للنصرة لديها، إلى أن وجد هؤلاء القادة مقتولين".

ورفض المصدر تحميل حركة حزم ككل، مسؤولية مقتل القادة. معتبراً أن "الحركة كانت لا تسيطر على الكثير من قياداتها"، ومشدداً في الوقت ذاته "على مسؤولية جزئية تتحملها جبهة النصرة، وذلك بعدم سماعها لأصوات التهدئة التي أطلقتها بقية الفصائل المعارضة والجهات الثورية الأخرى".

وعلى صعيد آخر، أعلنت "هيئة قوى الثورة في حلب"، في ختام اجتماعها الأحد الماضي، رفضها لقاء المبعوث الأممي "ستافان دي مستورا"، إلا على أرضية حل شامل يتضمن رحيل الأسد، ومحاسبة أركانه، ومجرمي الحرب. وذلك بالتزامن مع انتهاء زيارة المبعوث الأممي للعاصمة دمشق.

وكان من المقرر أن يلتقي فريق المبعوث الأممي بعدها باللجنة السباعية التي شكلتها قوات المعارضة لتولي ترتيبات اللقاء معه.

وعن أسباب رفض "هيئة قوى الثورة" للقاء المبعوث الأممي، قال زكريا ملاحفجي، أحد أعضاء اللجنة السباعية، إن "الرفض جاء نتيجة انحياز واضح من المبعوث الأممي للنظام السوري"، مشيراً إلى أن "المبادرة لم ترق إلى تطلعات السوري الثائر، وهدفها هو الإجهاز على الثورة السورية".

"هيئة قوى الثورة في حلب"..

تتمة ص1

يُذكر أنّ فصائل المعارضة المسلّحة في مضايا وقّعت في شهر شباط عام 2012 أول هدنة مع قوات النظام، عندما كانت الأخيرة تحاول اقتحام مدينة الزبداني المجاورة. ومنذ ذلك الحين، ومضايا تشهد هدوءاً، يقطعه بين الحين والآخر قصف للنظام، يخلّف قتلى وجرحى مدنيين، ما يجبر الأهالي على إبرام هدنة، تتناسب مع شروط قوات النظام الجديدة.

انفجار مفخخة في الضمير

في ريف دمشق أيضاً، انفجرت سيارة مفخخة يوم الجمعة الماضية في بلدة الضمير، التابعة إدارياً لمدينة دوما بالغوطة الشرقية. الأمر الذي أودى بحياة أحد عشر مدنياً، وإصابة العشرات بجروح. وأفاد مصدر، رفض الكشف عن اسمه، لـ "صدى الشام" أنّ "سيارة مفخخة انفجرت عقب صلاة الجمعة أمام مسجد بلال في بلدة الضمير الهادئة نسبياً. مما أدى لمقتل أحد عشر مدنياً، وإصابة العشرات بجروح، نقلوا إلى مستشفيات ميدانية قريبة". في حين أكّدت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" أنّها "لم تتمكن من تحديد الجهة التي قامت بالتفجير".
وتقع بلدة الضمير على الأوتستراد الدولي (دمشق – بغداد)، وتتمركز فيها قلة من الفصائل المعارضة المسلّحة. بينما تضمّ البلدة أيضاً مطار "الضمير العسكري"، أحد أهم المطارات التي تنطلق منها طائرات النظام لقصف الغوطة الشرقية.
وكانت سيارة مفخخة قد انفجرت قبل نحو أسبوعين في مدينة التل بالغوطة الغربية، مما أسفر عن وقوع عشرة قتلى، وعدد من الجرحى.
عدّاد ضحايا الأسبوع الماضي من المدنيين لم ينحصر بقتلى تفجير الضمير، وخاصة في ظل مواصلة طيران النظام شنّ غاراته على مناطق الغوطة الشرقية، إلّا أن القصف تركّز هذا الأسبوع على منطقة مرج السلطان والنشابية، مما أوقع سبعة قتلى، فيما اقتصرت الأضرار في باقي مناطق الغوطة على المادية فقط.

معارك درعا متواصلة

وليس بعيداً، تتواصل معارك عنيفة في هذه الأثناء بين فصائل المعارضة العسكرية وميليشيات قوات النظام الأجنبية في منطقة "مثلث الموت"، التي تشمل قرى وبلدات متوزعة بين أرياف درعا والقنيطرة ودمشق.

وأحرزت قوات النظام تقدّماً ملحوظاً في معارك اليومين الماضيين ضمن المثلث، في ظل استخدامها لكافة أنواع الأسلحة لقصف المنطقة، واستعانتها بأعداد كبيرة من الميليشيات الإيرانية واللبنانية، وبقيادة عمليات هناك تتبع للحرس الثوري الإيراني، وفقاً لمصادر محلية أوضحت لـ "صدى الشام" أنّ "قوات النظام وميليشياتها باتت تسيطر على الجزء الأكبر من المثلث حالياً، بعدما استولت على ثلاث قرى جديدة مؤخراً وهي الهبارية، سلطانة، وحمريت".

يشار إلى أن منطقة "مثلث الموت" سميت بهذا الاسم، نظراً لكثرة أعداد قتلى النظام وميليشياته فيها، منذ إعلان الأخيرة بدء معركة، أطلقت عليها اسم "الحسم"، للسيطرة على المنطقة.

في المقابل، تضم الفصائل العسكرية المعارضة، والتي تخوض المعارك ضمن مثلث الموت، مقاتلين من الجيش الحر و"جبهة النصرة"، ينتمون لريفي درعا والقنيطرة. ووفقاً للمصادر ذاتها، فإنّ "الثوّار خسروا خلال معارك اليومين الماضيين أكثر من 25 مقاتلاً في صفوفهم، بينما تكبّدت قوات النظام وميليشياتها عشرات القتلى".

"داعش" يقتحم "آراك" للغاز

إلى الشمال، أحكم تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) السبت الماضي، سيطرته على شركة غاز ""آراك" في منطقة جزل، الواقعة على بعد 55 كم شمال مدينة تدمر في ريف حمص الشرقي، وسط تواراد أنباء عن وقوع قتلى وجرحى في صفوف قوات النظام.

ودارت معارك عنيفة في محيط الشركة، انتهت بسيطرة "داعش" عليها، واستحواذه، بحسب أهالي المنطقة، على كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر.
بدورها، ذكرت وكالة أنباء "سانا" الرسمية، أنّ "إرهابيين من تنظيم (داعش) هاجموا محطة غاز (آراك)، حيث تصدت لهم وحدة من الجيش السوري بالتعاون مع عمال المحطة، وأوقعت بينهم عشرة قتلى و15 مصاباً، بينما لاذ العشرات من الإرهابيين بالفرار، تحت ضربات الجيش تاركين أسلحتهم وذخيرتهم".
وتعتبر منطقة جزل، المجاورة لجبل شاعر، منطقة غنية بحقول النفط والغاز. وهو ما يبرر الاقتتال المتواصل ومعارك الكر والفر بين داعش وقوات النظام منذ أكثر من عام فيها. الأمر الذي يدفع ضريبته الأهالي في المناطق التي تتغذى بالطاقة منها.

وينشط داعش في ريفي حمص وحماة الشرقيين، وصولاً إلى الرقة ودير الزور، بما أنه يصعب على قوات النظام الثبات في تلك المناطق الصحراوية.

في موازاة ذلك، أصدرت حملة "الرقة تذبح بصمت" إنفوجرافك، يوضّح ما تعرّضت له المدينة الشهر الماضي، وبيّن الرسم أنّ 27 عملية إعدام نفّذها "داعش" بحق مدنيين بعد أن نسب لهم تهماً متنوعة، إضافة إلى 37 غارة جوية شنّها طيران التحالف الدولي على المدينة وريفها، عدا عن غارتين جويتين شنّهما طيران النظام.

من شرفة الجيران

عبد القادر عبداللي

العقدة السيسية في العلاقات التركية السعودية

لابد من القول إن التقارب السعودي التركي جيد جداً، وهو من مصلحة شعبي هاتين الدولتين أولاً، ولعل الشعب السوري المقهور والمكبوت والمشرد هو المستفيد الأكبر من هذا التقارب، وقد ذكرت في زاويتي هذه من قبل بأن السوريين أكبر المتضررين من الخلاف السعودي التركي. ولكن البعض يشط كثيراً بالتفاؤل بهذا التقارب، ويعتبرونه أنه سيُخرج "الزير من البير".

نعم، أدت القطيعة بين تركيا والسعودية إلى خسارة الطرفين كثيراً، واستفادت منه إيران أكثر، فخلت لها الساحة وحققت اختراقات هائلة حاصرت السعودية من الجنوب وعززت قواتها في سوريا... وبات المسؤولون الإيرانيون أكثر عنجهية، إذ أعلن أحمدي نجاد من مدينة بورصة التركية في حفل ذكرى وفاة نجم الدين أربكان: "اقتربت ساعة موت الشيطان، وحان وقت اتحاد دول العالم"، ثم تحدث عن النصر العظيم الذي يحققونه على الاستكبار في سورية... والاستكبار في المفهوم الباطني لديه هو كل من يعتبر عائقاً في وجه تحقيق الإمبراطورية الساسانية التي قطعت إيران شوطاً طويلاً على طريق تحقيقها.

ولكن هل طريق تحسين العلاقات السعودية التركية مفروش بالورود والرياحين؟ ما ظهر على السطح بأن سبب القطيعة كان موقف الحكومة التركية من الانقلاب في مصر، والدعم السعودي غير المحدود لانقلاب السيسي، ولكن الانقلاب مازال باقياً ويتمدد! ما هو موقع نظام السيسي من هذا التقارب، وهل سيجلس بحاله دون أن يأتي بأي رد فعل؟
بالطبع بدا السيسي من أكبر المتضررين من هذا التقارب السعودي التركي، وبدأ الندابون الذين يحملون صفة مذيعين في وزارة الدعاية التي تسمى خطأ إعلام باكراً بحفلات العويل والتهويل من التلفزيونات المصرية. ومن جهة أخرى، بدأ المفرطون بالتفاؤل توقع نهاية السيسي فيما إذا تخلت عنه السعودية، وبدؤوا الإحماء من أجل النزول إلى الساحة ونصب الدبكات احتفالاً... ولكن متى كانت الرياح تسير بما تشتهي السفن؟
صحيح أن السيسي ليس بدهاء الطغاة الذين سبقوه، ولكن قاعدة اللعب على المتناقضات الدولية قاعدة ذهبية وهي قاعدة لا يُستغنى عنها في العلاقات الدولية ويعرفها كل سياسي كبيراً كان أم صغيراً. وعلى الرغم من أن المشهد العام يشي بعودة الاتحاد السوفيتي بثوب روسيا، ولكن متناقضات المنطقة أهم، والطرف الآخر هو إيران. صحيح أن السيسي يدلس للولايات المتحدة بحربه ضد داعش، ولكنه من جهة أخرى يعرض خدماته على السعودية في محاربة الحوثيين في الجنوب، وهو يعرف يقين المعرفة أن السعودية لن تطلب منه خدمة كهذه، ولا هو قادر على تقديم خدمة كهذه فالجرح اليمني ماثلاً في ذاكرة المصريين جميعاً من أيام عبد الناصر.

من المتوقع إثر التقارب التركي السعودي أن يزداد الضغط على الإدارة الأمريكية من أجل توسيع أهداف التحالف الدولي ضد داعش، وخاصة في الشمال السوري، وقد بدأت المعارضة السورية المسلحة بالتدريب بحسب ما يقوله المسؤولون الأتراك، ولم تنف مصادر المعارضة السورية هذا الأمر حتى الآن، ولكن السيسي هل سيدخل هذه اللعبة؟ على العكس تماماً يمكن أن يحبط أي خطة لتركيا والسعودية، وبالطبع لن يحبطها بقوته الجبارة، ولكن بحاجة الولايات المتحدة وإسرائيل له من طرف، وباستخدامه الورقة الإيرانية لابتزاز الخليج من طرف آخر.

كنتُ دائماً استغرب من تأييد بعض الجماعات التركية لإيران باسم العلمانية، وانتقادها للحكومة لأنها إسلامية معادية للعلمانية، فكيف لا ترد الحكومة التركية على هؤلاء، وخاصة أن لديها أطنان من الإدانات لهم من أموال إيرانية تمول تحركات مختلفة على الساحة التركية.

القضية ليست حقوق إنسان، فالقوانين التركية تسمح ببساطة لإيداعهم في السجون ولسنين طويلة جداً، وعلى الرغم من هذا لا تفعل.. كنت أطرح هذه التساؤلات بصوت مرتفع أمام أحد الأصدقاء، فابتسم، وقال: "لماذا تضيّق عليهم؟ إنهم يجلبون أموالاً، ويفرغون حنقهم، ويصرفون أموالهم في تركيا. ألن يرتموا في حضن إيران، ويتحولوا إلى عصابات مسلحة فيما لو ضُغط عليهم أكثر؟" نعم، إنها إجابة مقنعة.. وهي تفسر تماماً العقدة السيسية.

لو حاولت السعودية وتركيا نبذ السيسي، والعمل معاً في خطة تقصقص جناح إيران الشمالي على الأقل في سورية، وهذا ما سيؤثر عليها في لبنان والعراق أيضاً، وتبدأ مرحلة التقهقر، فهل سيسكت السيسي؟ ألن يرتمي بحضن إيران ليشكل خطراً أكبر على السعودية والخليج... ألا تعرف السعودية هذا؟ نعم، يقول المثل العربي: "دخول الحمام ليس مثل الخروج منه"..

الظروف المعيشية الصعبة تعكّر أحلام السوريين بالزواج

دمشق ـ ريان محمد

عاش السوريون السنوات الأربع الماضية في ظل الموت والتهجير، وتعايشوا مع تجارب الفقدان. وقد أثرت هذه التجارب على تقاليدهم وغيرت من تصوراتهم للمستقبل، حتى بات الحديث عن الزواج، بالنسبة للكثير من الشبان والشابات، مناسبة للتهكم. ويعتبر العديد منهم أن الإقدام على الزواج في الوقت الحالي ليس إلّا ضرباً من الجنون. أما العسكريون، فالزواج بالنسبة لهم ضرب من المستحيل، فلا أحد منهم يعرف متى سيتم تسريحه ويعود إلى منزله، حتى أن راتبه الحالي لا يكفي مصروفه الشخصي.

وتشير مؤمنة، أخصائية اجتماعية في دمشق، في حديث لـ "صدى الشام"، إلى أنّ "الأحداث التي تشهدها البلاد تسببت في تراجع الأوضاع الاقتصادية في سوريا وما نتج عنه من ازدياد نسبة البطالة إلى أكثر من 54%، إضافة إلى خروج ملايين السوريين كلاجئين ومهاجرين، في حين التحق كثير من الشباب بالعمل المسلح وانخرطوا في القتال. كل ذلك تسبب في زيادة صعوبات الزواج بالنسبة للشباب".

يسخر جواد، شاب دمشقي في منتصف الثلاثينيات من العمر، قائلاً: "أي زواج هذا! خسرت بيتي. من سيزوج ابنته لشاب نازح؟". ويضيف "التفكير بالزواج ترف في هذه الظروف، هناك احتمال بأن ننزح مرة أخرى في أية لحظة، أو أن تسقط علينا قذيفة أو تستقر رصاصة بداخلنا، أو يقوم أحد الحواجز باعتقالنا".

ويشير إلى أنه "بالرغم من وجود الكثير من العائلات التي تتفهم صعوبات الحياة الاقتصادية، والتي تخلت عن المطالب الأساسية للزواج، مثل الأثاث المنزلي والملابس والذهب والمقدم والمؤخر وإلى ما ذلك، إلا أنّ المشكلة في متابعة الحياة. فأنا أعمل نحو 12 ساعة وراتبي 30 ألف ليرة، لا يكفي حتى أن أستأجر منزلاً صغيراً في ضواحي دمشق، فمن أين لي أن أعيش؟".

من جانبها، تقول تمارى، شابة في العشرينيات من العمر، خريجة جامعية وعاطلة عن العمل، لـ "صدى الشام"، "كنت في الماضي مصرّةً على أن أتزوج شاباً يملك بيتاً وسيارة وعملاً بدخل جيد، وأن يأتي بالخادمة بعد الزواج، وحلمت بأن تكون حفلة العرس في أحد فنادق دمشق المعروفة، وأن يكون شهر العسل في الهند، والكثير من المصاغ والملابس". وتتابع "لم تعد هذه الأمور مهمة لي. فبعد أن نزحنا من بيتنا لم يعد مهما أن يمتلك الشاب بيتاً خاصاً. السيارة أيضاً ليست ضرورية، خاصة أنه لا يمكن استخدامها في ظل قلّة البنزين والازدحام الخانق، ولا حاجة للخادمة فأنا أتسلى بالأعمال المنزلية".

وتضيف "ليس هناك ضرورة بأن تكون حفلة العرس في فندق، فأغلب الناس لم تعد تشارك بحفلات الأعراس ولا تستطيع أن تتأخر مساءاً، وثياب السهرات أصبحت مكلفة جداً. أجلت أيضاً فكرة السفر، الذي أصبح صعباً على السوريين. حتى المصاغ أصبح بأسعار خيالية، وقد يسرق بأية لحظة"، وتختم "مع كل هذه التنازلات لم أحظ بشاب مناسب، فجميع من أعرفهم إما معتقل أو هارب خارج البلاد أو في الجيش أو معتكف في منزله خوفاً من أن يساق إلى الخدمة العسكرية".

من جهتها، تقول سميه، وهي عروس منذ نحو الشهرين، وعمرها ثلاثون عاماً، لـ "صدى الشام": "خطبتي كانت مع بداية الأزمة. ومع تسارع الأحداث كنا نؤجل الزواج على أمل أن تتحسن الظروف، لكنها كانت تزداد سوءً يوماً بعد يوم، فقررنا الزواج رغم كل شيء، وأقمنا حفلة صغيرة اقتصرت على الأهل. بالنسبة للمصاغ اكتفينا بما اشتريناه يوم الخطبة، والقليل من الملابس". ولفتت إلى أن "مراسم الزواج كانت بعيدة عما حلمت به. رغم حبي لزوجي، لكن حفل الزفاف لم يكن مدعاة سعادة؛ كنت أنتظر أن ينتهي بفارغ الصبر. وحتى اليوم لا أحب أن أتذكره".

بالمقابل، يقول مروان، مهندس في عامه الرابع من الخدمة العسكرية الإلزامية، لـ "صدى الشام": "أنا على أبواب الثلاثين من العمر، ولم أنهِ خدمتي العسكرية الإلزامية بعد، وقد لا أنهيها. ألحوا أهلي عليّ بأن أتزوج. أعتقد أنهم يرغبون بأن يروا ابنا لي، فهم يخافون أن يفقدوني، رغم أني لست في قطعة مقاتلة. ورضوخاً إلى إلحاح أهلي تقدمت لخطبة أكثر من صبية لكن كان الجواب دائما أن أنتظر حتى أنهي الخدمة العسكرية أولا".

زواج القاصرات

ذكرت تقارير عدة ازدياد ظاهرة زواج القاصرات والزواج العرفي خلال الأحداث التي تشهدها البلاد. كما أفادت المحكمة الشرعية في دمشق أن عدد معاملات زواج القاصرات في دمشق يشكل 10% إلى 15% من معاملات الزواج. حيث بلغ عددها يومياً نحو 5 معاملات. وأكدت إحصائيات قضائية أن عدد معاملات زواج القاصرات يقارب 200 معاملة يومياً في جميع المحافظات السورية، في حين بلغ عدد عقود الزواج الصادرة عن محكمة دمشق 21 ألف عقد.

وأضافت الأخصائية الاجتماعية مؤمنة "نشرت مؤخراً إحصائيات محلية تفيد بأن أعلى نسبة زواج ذكورية هي لحملة الشهادة المتوسطة، بنسبة 39%، وأقلها لحملة الدرجة الجامعية العليا بنسبة لا تتعدى 3%. أما لدى الإناث، فأعلاها بين حملة درجة الشهادة المتوسطة، بنسبة 37.7%، وأقلها حملة الدرجة الجامعية بنسبة لا تتجاوز 2%". وتتابع "تحتاج السنوات الأربع الماضية من الصراع إلى دراسة. أعتقد شخصياً أنها تركت أثراً واضحاً في المجتمع من حيث التركيبة السكانية والعادات والتقاليد، ومعايير الزواج الناجح".

بدء الجولة الثامنة للتلقيح ضد شلل الأطفال في سبع محافظات

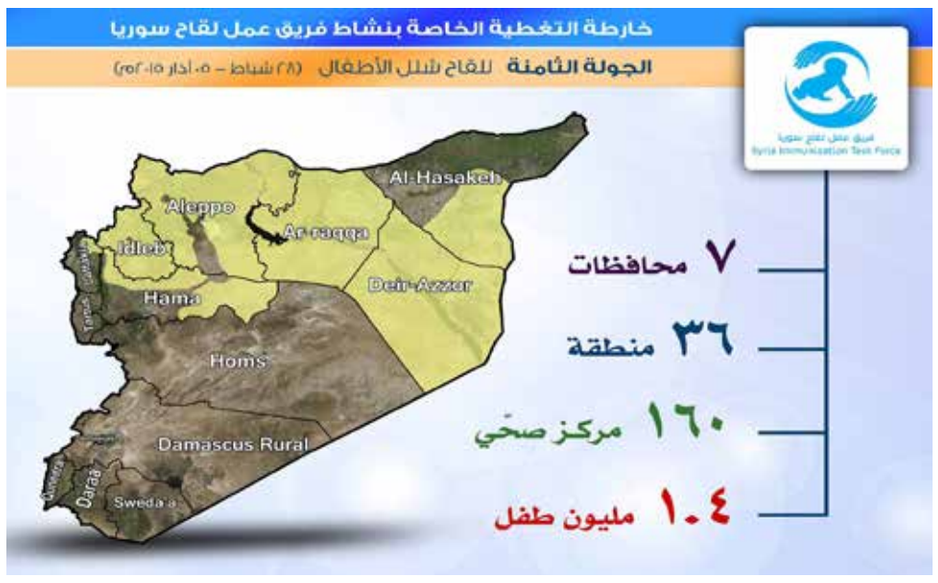

لبنى سالم

يطلق فريق عمل لقاح سوريا جولته الثامنة للتلقيح المضاد لشلل الأطفال، وتبدأ الجولة يوم السبت، الواقع في 28 من شهر شباط، وتمتد لستة أيام. وهي تشمل كلاً من حلب وإدلب واللاذقية ودير الزور والرقة والحسكة وحماه. وأشار بيان صادر عن فريق العمل أنّ "الفريق استلم مؤخراً ما يقارب المليوني جرعة من قبل فريق الهلال الأحمر التركي. وأنه تمت معاينة اللقاحات من قبل مستودعات وزارة الصحة التركية قبل إدخالها إلى الأراضي السورية".

وأوضح البيان أنّ عمليات التحضير لجولة التلقيح كانت قد بدأت قبل شهر من الآن، وشملت تدريبات مكثفة للكوادر المشاركة وضمن جميع المدن التي يشملها التلقيح، لضمان مستوى عال من أداء العمل خلال التنفيذ. وأكد على جميع الهيئات الطبية ومديريات الصحة بوجود مستلزمات التبريد الخاصة باللقاحات، كالبرادات والمجمدات والمولدات وحاملات اللقاح.

وقد تأسس فريق عمل اللقاح السوري بمشاركة 21 منظمة طبية سورية ومديريات الصحة في المناطق المحررة. ويشرف الفريق على ثمانية آلاف متطوع يقومون بتنفيذ الحملات الجوالة. وقد أجرى الفريق سبع حملات سابقة، وبلغ عدد الأطفال الذين تم تلقيحهم مليون وأربعمائة ألف طفل في كل جولة. وذلك بعد توثيق 36 حالة شلل أطفال في المحافظات التي شملتها الحملات، وقد ظهرت آخر حالة شلل أطفال في الشهر الأول من عام 2014.

وتأتي أهمية هذه الحملات من دورها في تحصين المواليد الجدد من الإصابة، من خلال التلقيح الفموي بلقاح مضاد لشلل الأطفال. ويتم هذا التلقيح عبر جرعات متعددة. ويعد المرض من الأمراض الفيروسية، التي تصيب الجهاز العصبي وتتسبب بحالة من الشلل غير القابل للعلاج.

وصرح عضو اللجنة التقنية في فريق عمل لقاح سوريا، الدكتور محمد سالم، أن الفريق يهدف إلى إعادة بناء برنامج اللقاح الموسع في الداخل السوري، بسبب حاجة سكان المناطق المحررة لوجود التلقيح الروتيني، الذي يتم التعويض عنه حالياً ببرامج التلقيح المتتالية.

ويشير طبيب الأطفال، غسان عبد الرحمن، لـ "صدى الشام" بأن "المرض يصيب الأطفال دون الخامسة من العمر، وأن 0.5 بالمئة من المصابين بالعدوى يصابون بشلل عضال. فيما تتراوح نسبة الوفيات العالمية بالمرض بين 5 إلى 10% بسبب شلل العضلات التنفسية وتوقفها عن العمل. إلا أنه من شأن التلقيح أن يستأصل الإصابة بالمرض من هذا العالم، وهو ما لم يحدث بعد".

ويوضح عبد الرحمن أنّ "عدوى شلل الأطفال تنتقل من شخص إلى آخر عن طريق الفم أو الأنف. فأصغر قطرة من اللعاب يمكن أن تنشر الفيروس، ويدخل الفيروس الجسم عبر الفم إلى الأمعاء، ويتكاثر فيها، وينتقل عبر الأوعية الدموية إلى الخلايا العصبية. ويعاني المصاب بعدها من أعراض أوليّة كالتعب والصداع والتقيؤ وتصلب الرقبة والشعور بألم في الأطراف".

ويفسر الطبيب طريقة عمل اللقاح بأنه يحتوي على فيروس المرض بشكل مضعّف، حيث ينشّط، عند دخوله جسم الطفل، حدوث استجابة مناعية في جسمه، فتتشكل الأجسام المضادة له وتكون قادرة على محاربة أي فيروس شلل أطفال آخر يمكن أن يدخل جسم الطفل في وقت لاحق، ويحميه من الإصابة بالمرض.

الجدير بالذكر، أنّ جمعية الصحة العالمية اعتمدت عملية برمجية واستراتيجية شاملة لخوض الشوط الأخير من استئصال شلل الأطفال خلال عام 2018، بهدف تأمين عالم خال من هذا المرض. إذ يطمح العالم حتى يومنا هذا بالقضاء على شلل الأطفال. وتقدر منظمة الصحة العالمية أن القضاء على المرض سيعود بمنفعة اقتصادية، ويوفر ما لا يقل عن 50 مليار دولار أمريكي خلال السنوات العشرين القادمة، وسيوفر معاناة الإصابة بالشلل على الكثير من أطفال العالم.

تجارة السيارات المهربة تنتعش في ريف إدلب

سيارات بلا لوحات وشراء بلا ضمانات

محمد بيطار ـ ريف إدلب

تلقى تجارة السيارات في الشمال السوري المحرر ازدهاراً منقطع النظير. فمنذ أن تم تحرير هذه المناطق من سيطرة نظام الأسد، لم تستطع الحكومة المؤقتة ضبط الحركة الاقتصادية هناك. وتسير تجارة السيارات كغيرها بعيداً عن القوانين والضوابط الاقتصادية.

الخط البياني المتصاعد لتجارة السيارات دفع الحكومة التركية إلى إصدار مجموعة من القوانين، تهدف من خلالها للحد من عمليات التهريب والتجارة التي تتم في السوق السوداء. أهم هذه القوانين منع عبور السيارات الأوربية المستعملة للداخل السوري، بعد أن دأب الكثير من التجار على استيراد الكثير من السيارات الأوربية المسروقة وبيعها على أنها مستعملة، بسبب قلة تكلفتها وجودتها مقارنة بالسيارات الصينية والتركية. منعت الحكومة التركية أيضاً استيراد السيارات من الوكالات الأجنبية إليها باتجاه سوريا. ومع ذلك ابتكر العديد من التجار سبلاً أخرى لتهريب هذه السيارات إلى سوريا، أحدها إسقاط اللوحات التركية عن السيارات التركية القديمة ثم إدخالها. وبهذا يسترد التاجر قيمة الضريبة حسب القانون التركي، وبذلك أيضاً تؤمن الحكومة التركية سوقاً واسعاً للسيارات التركية المستعملة.

ويعد سوق سرمدا للسيارات من أكبر أسواق السيارات في المنطقة حالياً. ويقع في مدخل قرية سرمدا المتاخمة لمركز باب الهوى الحدودي. يستأجر تاجر السيارات هناك بقعة أرض من صاحبها، ويعرض ما لديه من السيارات فيها.

ويشير عبد الهادي، أحد تجار السيارات، في حديث لـ "صدى الشام" أنّ "أغلب السيارات التي تدخل المناطق المحررة في الوقت الراهن من أنواع تستخدم عادة في فترة الحروب كالبيك آب. إذ يقوم مشتروها بتركيب أسلحة في مؤخرة السيارة. كما تلقى السيارات الفاخرة رواجاً كبيرة، ويشتريها أمراء الحرب من النظام والمعارضة. فالعديد من قادة الفصائل في الجيش الحر والكتائب يقتنون سيارات فاخرة ومحمية ضد الرصاص. وتذهب سيارات مماثلة لضباط النظام السوري، الذين يقومون بشرائها عبر رجال لهم ضمن المناطق المحررة، إذ لا يجدون مثلها بذات الأسعار في مناطق حكم النظام".

أما بالنسبة لمراسم البيع والشراء، فيوضح عبد الهادي أنّ "معظم السيارات المباعة بلا لوحات. وأن عملية الشراء تتم من خلال عقد يتم تسجيله لدى مكاتب السيارات في السوق، والبعض لدى المحاكم الشرعية في المنطقة".

من جهته، يتحدث أحمد أقرع، أحد زوار السوق، لـ "صدى الشام" عن "أهمية تنظيم السوق وتوثيق العقود من قبل جهة مختصة (كالمجالس المحلية مثلاً)، وإصدار لوحات تحسباً للحوادث وجرائم الخطف. وضرورة تحصيل رسوم من عمليات البيع والشراء، يمكن تخصيصها لإصلاح الطرقات في هذه المناطق مثلاً". ملقياً باللوم على الحكومة السورية المؤقتة التي بات "أسمها ليس أكثر من حبر على ورق".

يقول (ي. ز) وهو أحد تجار السوق لـ "صدى الشام": "تطورت تجارة السيارات في هذا السوق تدريجياً. عند خسارة النظام السوري للمنطقة، وسيطرة الثوار عليها كنا نضطر للذهاب الى مراكز المدن لنسجل السيارات، ونستصدر لوحات. توقفنا بعدها عن هذا الأمر بسبب الاشتباكات بين الجيش الحر والنظام السوري. ومنذ ذلك الحين أصبحت عمليات البيع والشراء بلا ضوابط، وهو ما يودي بأرباح التجار أدراج الرياح. فالأرباح عرضة لتغيرات العرض والطلب من جهة، ولحركة التهريب عبر الطرق الترابية من جهة ثانية؛ وبذلك تكون حركة التجارة ليست مستقرة، ترفع تجاراً وتهوي بآخرين".

الجدير بالذكر أن تجارة السيارات، كغيرها من أنواع التجارة في المناطق المحررة، تحدث في ظل اقتصاد لا تحكمه القوانين والضوابط. فيما تقف الحكومة السورية المؤقتة عاجزة عن التدخل، بسبب التناحر الذي تشهده المنطقة بين الفصائل المتواجدة فيها.

فرنسا.. من حرية التعبير إلى الاستعمار

عمّار ديّوب

تنفرد فرنسا بالمغالاة في ممارسة الحريات، وبعلمانية متقدمة عن كافة علمانيات الغرب؛ هي دولة الأحلام بالنسبة للمثقفين العرب والسورين خاصة، وفيها تعاظم شأن الثورات بنسختها اليعقوبية، فلم تتوقف المقاصل وقطع الرقاب، حتى استقرت الدولة الحديثة فيها بكل معنى الكلمة. الرأسمالية الفرنسية، كما الرأسماليات الأساسية، تطورت إلى حقبة الإمبرياليات في أواخر القرن التاسع عشر، واستعمرت العالم ومارست كل أنواع القهر والإرهاب والقتل كذلك، و"خزّنت" في العالم أحقاداً وثارات ومظلوميات دينية وعرقية.

ربما ستشكل حادثة شارلي مفصلاً في تاريخ فرنسا الغارقة بأزمة اقتصادية عميقة، وأعداد البطالة فيها تتجاوز المؤشرات الطبيعية، وتتكاثر أحياء الصفيح حول مدنها ويزيد عددها عن ثلاثمائة حي يقدّر عدد أفرادها بالملايين، وأغلبيتهم من أصول عربية مغاربية و"إسلامية" خاصة.

وتتنامى الهوية الدينية فيها بشكل خاص؛ فرنسا كما أمريكا بعد 11 أيلول 2001 تريد الاستفادة من المجزرة، لتكرس وحدة وطنية خلف نظام مأزوم، وتجاه أزمات لا حلول لها سببتها السياسات الليبرالية الجديدة، وإذا كانت تظاهرتها المليونية بعد مقتلة شارلي ضد الإرهاب ترفع شعار حرية التعبير لتقوية الوحدة الوطنية وتقوية النظام الحاكم، فإن التضييق سيأخذ اتجاهين:

أولهما اتجاه داخلي، حيث سيتصاعد التضييق على المسلمين والوافدين من بلاد العرب ويتم إغلاق الحدود، ورفض الجوازات الثنائية والتخوف من سحب جوازات السفر لكثير من المسلمين. بريطانيا فعّلت، قبل فرنسا، قوانين من القرون الوسطى لمواجهة الإرهابيين البريطانيين العائدين من سورية لاحقاً.

مفهوم الوحدة الوطنية، كان في سورية ومصر والعراق يساوي تحكماً أمنياً مطلقاً بالمجتمع. طبعاً لا يمكن لفرنسا أن تقترب من أنظمتنا الشمولية، فهذا زمان لا يتكرر. ولكن مفهوم الوحدة الوطنية مؤشر على سياسة خارجية جديدة لها، وهي بمثابة هروب من مشكلاتها الخارجية (وهو الاتجاه الثاني وسنتكلم عنه لاحقاً).

يبرز رأي عربي هنا، ويقول لماذا لا تعامل فرنسا المسلمين كجماعة وتعترف بهوية إسلامية إلى جانب الهوية المسيحية! وليس كمواطنين فرنسيين لهم دين خاص به، ويتضمن القول ضرورة وجود عدّة قوانين متمايزة، منها ما يخص غير الفرنسيين ومنها يخص الفرنسيين! هذا الرأي لا يعتد به كثيراً، ففي عالم الدول المركزية والعميقة، لا بد من وجود دستور واحد وقوانين واحدة تنظم شؤون كافة الأفراد ووفق مبدأ المواطنة، عدا عن أنه يتضمن تجاهلاً للوقائع، والتي تقول إن الإرهابيين لا علاقة لهم بدين معين، وهم فئة قليلة جداً.

وفي علم القانون، الجريمة يتحملها من قام بها فقط، وأما عن أسبابها، فإن معالجتها تتطلب سياسات عامة كتأمين فرص العمل والاختلاط المجتمعي وإنهاء كل أشكال التفرقة العنصرية والدينية، وربما تكون هذه التفرقة، إضافة إلى غياب فرص العمل، هي السبب الرئيسي في نمو ظاهرة الجهادية في فرنسا.

الاتجاه الثاني، ويتضمن مشاركة أوسع في الحروب الخارجية، وها هي تتدخل عسكرياً في كل من مالي، وسورية، وليبيا، والعراق، وسواها. وبذلك يتكشف المعنى العميق للعولمة، التي يبدو أنها نُسيت كمصطلح بعد أن أرهقتنا الأدبيات الليبرالية بها، وأنها ستجانس العالم وتوحده في نظام عالمي جديد، ولصالح كل أمم الأرض، وأن إنهاء تدخل الدولة في أوربا وسواها سيساعد على بدء تحقيق إنسانية الفرد لا العكس! المفارقة أن ما تحقق بزمن السياسات الليبرالية المرافقة للعولمة، أي بعد التسعينيات بصفة خاصة، حروب عالمية شنتها أمريكا وحلفها على أفغانستان والعراق لاحقاً، وتمدّد للقاعدة والجهاديات، وحرب جديدة ضد الإرهاب؛ فرنسا شاركت أمريكا في العراق، والآن ترسل بعض قواتها إلى العراق مجدداً. وتعقد الصفقات العسكرية لبيع السلاح إلى مصر.

وهذا يذكرنا بما فعلته أمريكا بعد 11 أيلول حيث هاجمت أولاً أفغانستان ولاحقاً العراق، وداخلياً تمارس التضييق على الحريات بشكل عام وعلى العرب والمسلمين خاصة.

إذا لا يمكن لفرنسا ولا لأمريكا حل المشكلات والتي تؤدي لتنامي ظاهرة الإرهاب العالمي، فهي مسؤولة عن تناميها بالمعنى العام، وهي دولة عالمية وعولمية، حيث العالم يزداد فقراؤه وتتنامى الحروب وتتصاعد الأصوليات والعنصرية، وبالتالي من الطبيعي أن يضرب الإرهاب، وبغض النظر عن تسميته، أوربا وأمريكا كذلك.

يتكرر الحديث عن خطر الإسلاميين الآتين إلى سورية، وفي هذا لا مشكلة لدى فرنسا وأمريكا، بل لقد سهلوا ذلك بالتوافق مع الحكومة التركية. وتبدأ المشكلة من التفكير بلحظة عودتهم إلى بلدانهم الأوربية، رغم أن أعدادهم صغيرة، ولا يشكلون مشكلة حقيقية للدول القوية، فيتم تضخيم المشكلة لخلق وعي وتصورات وأفكار مشوهة بخصوص العلاقة بين الغرب والإسلام، وعن الدين الإسلامي كذلك.

الواقع يقول إن الجهاديين تُركوا ليتناموا في أوربا والدول العربية والإسلامية. وكان القصد تشويه الوعي وإبعاد كل وعي علمي مطابق لحقيقة الكوارث التي يعيشها البشر في أوربا وغيرها. إذاً الجهادية وتناميها عمل سياسي بامتياز، ولكن ربما ليس من إشراف مباشر عليهم.

وبخصوص موضوع الجهادية والتشدّد الطائفي برز رأيٌ عالميٌ يقول إن المشكلة بالأحكام والفقه المتخلف، والذي تكرّس في قرون التخلف، وأنه دون الخلاص منها، ستظهر تباعاً الجهادية، أو ستظهر لا محالة؛ هذا الرأي يرفض اعتبار القضية سياسية بامتياز وأن الإمبرياليات، مع الأنظمة التابعة لها، هي المسؤولة عن هذه الظاهرة، وأن القضية لا علاقة لها فعلياً بفقه موافق للعصر أو فقه غارق في الجهاد والقتل والحرب ومستقدم من الماضي. الرأي السابق ينطلق من أن المشكلة بالوعي وليس بالواقع الاقتصادي والسياسي. وإذ كنا لا نرفض أن التراث لم تتم عملية إعادة إنتاجه بصورة مستمرة، دون أن نتجاهل إعادة إنتاج جيدة وانشغال حقيقي فيه في فترات النهضة وفي فترة السبعينيات، أي مررنا بفترات تاريخية لم تكن أحكام القتل والقطع والرجم وسواها هي السائدة. نضيف أنها ليست سائدة الآن كذلك، ولكنها توظف سياسياً بشكل مبالغ فيه. وبالتالي، فإن إعادة قراءة التراث وإنهاء أحكام الموت فيه أكثر من ضرورية، ولكن ذلك لن يجدي نفعاً ما لم يحصل تقدم في الاقتصاد والسياسة والتعليم، وسيكون الأمر نخبوياً ومقتصراً على جماعات محددة، وهي بالأصل تتبنى الدين كمرجعية أخلاقية لا سياسية وتضع أحكام "الموت" جانباً.

ظهور الجهاديين في أوربا وفرنسا، هي بالتحديد مسؤولية الدولة الفرنسية وأزماتها وعدم قدرتها على تجاوز المشكلات. الآن، ستستغل ظاهرة الجهادية الأوربية لتعميق المشكلات داخلياً. وقد تستغل للقيام بالحروب خارجياً؛ ربما يصح القول إذاً أن فرنسا بعد مقتلة شارلي ليست ذاتها قبلها. ونخشى أن تنتقل فرنسا من بلد الحريات والعلمانية بامتياز إلى بلد الوحدة الوطنية ورفض الآخر المختلف دينياً وعرقياً، وتعود فرنسا إلى المساهمة في استعمار العالم!

بين دولة الخلافة والإلحاد: حراك فكري يرث النشاط السلمي

طريف العتيق

كان لازدياد رقعة المواجهات المسلحة طولاً وعرضاً على امتداد الجغرافية السورية، بين كتائب الجيش الحر والقوات النظامية، دوراً كبيراً في إحداث تغييرات اجتماعية وسكانية واقتصادية، ستسهم جذرياً في رسم خارطة البلاد المستقبلية.

لكن ما يجب التنبه إليه هنا، هو ما أحدثته هذه الاشتباكات من ضمور تدريجي للنشاط السلمي بمختلف أشكاله. فمع ارتفاع صوت الرصاص، وأزيز الطائرات، وجلجلة المدافع، لم يعد لحنجرة المتظاهر صوتٌ مسموع، ولم يعد لإطاراته المشتعلة جدوى فعلية على أرض الميدان، هذا الضمور دفع الكثير من الناشطين إلى الانكفاء في منازلهم، سواء في مناطقهم أو في مناطق اللجوء التي قصدوها، تخففا من وطأة الحرب الثقيلة. وليس في هذا تباكيا على النشاط السلمي وأيامه، بل محاولة لفهم ما أفرزه هذا الانكفاء المنزلي، الناتج عن تمدد آلة الحرب، وتعطل الكثير من مفاصل الحياة اليومية.

تنامي حدّة الاشتباكات المسلحة تزامن مع أدلجة معظم الكتائب والألوية المقاتلة، التي استفاقت فجأة على جذرية "المقصد الإسلامي" في مجمل السياق السوري، سواء أكان هذا المقصد يتجلى في تطبيق الشريعة مباشرة تحقيقاً لدولة الخلافة، أو السعي لأسلمة المجتمع بدايةً (إعلاء كلمة لا إله إلا الله) وصولاً لتمكين الشريعة في مرحلة لاحقة، كل ذلك كان على حساب "المقصد الشعبي" المتمثل في إسقاط النظام والإطاحة بالأسد، كمنظومة ديكتاتورية فاسدة، استعبدت الشعب، وحرمته حقوقه الأساسية في الحرية والكرامة لصالح نفوذها المطلق.

هذا التحول في المقصد من الشعبي إلى الإسلامي رافقه استدعاء تلك الكتائب ومكاتبها الشرعية والإعلامية، لتراث لم يألفه السوريون كثيرًا من قبل، فكانوا وجهاً لوجه أمام بيانات وأدبيات ودروس وكتيبات، تبين المواقف "الشرعية"، وكيف يجب أن نسلك في السياسة والدولة سلوكا يتفق مع "كتاب الله وسنة نبيه، وما أجمع عليه السلف الصالح"، في المقابل لم يكن من السوريين عموما ونشطاء الحراك السلمي خصوصا، والذين حبسوا في منازلهم لأوقات طويلة، إلا أن أعادوا نبش مسائل الخلافة والإمارة والشريعة والحدود، وأشبعوها نقاشات وتحليلات على مختلف صفحات التواصل الاجتماعي، ورغم ما قد يبدو من كون هذه النقاشات يغلب عليها طابع المهاترات والتخوين أو حتى التكفير، فإنه لا ينبغي بنا أن نتوقع نقاشا عقلانيًا في مجتمع حكمه الاستبداد لعقود طويلة من الزمن.

كما لن تكون نتيجة هذه النقاشات غير المنتهية انتصارا منطقياً لأحد هذه الأطراف، أو تبيانا لحجة يذعن لها الجميع، لكنها في المقابل تسهم في إحداث يقظة فكرية واسعة الامتداد في العموم، وعميقة التركيز في بعض الأحيان، كما تسهم في توسيع المدارك والخروج من حالة الموات الفكري الذي فرضه آل الأسد على المجتمع والناس.

ويمثل انشقاق تنظيم القاعدة إلى شطرين وتمرد أحدهما (داعش) على التنظيم الأب خروجاً عن المألوف الجهادي، لم يكن ليحصل لولا خصوصية السياق السوري الذي شهد حالة من "الأخذ والرد" الفكري غير المسبوقة في تجارب جهادية أخرى، بالإضافة إلى اشتمال تجربة الشطر الآخر من التنظيم (النصرة) على مراجعات فكرية عدة.

كما يمكن الانتباه لحالة الحراك الفكري النشط لدى السوريين، عند النظر للضفة المقابلة تماماً للحالة الإسلامية، وليس المقصود هنا الانتماءات العلمانية أو اليسارية، مما كان موجوداً قبل الثورة، وإن بشكل مشلول، لكن عن ظاهرة يرفض الكثيرون الاعتراف بوجودها أو بحجمها، وهي تنامي الحالة اللادينية أو الإلحادية بين الشبان، والتي تمثل تمرداً جذرياً أعمق، وجرأة غير مسبوقة، في مجتمع محافظ، وما تستفزه هذه الظاهرة من نقيضها، أي التيار العقلاني الديني، الذي لم يكن له كبير وجود أيضًا على الساحة السورية من قبل، وهو تيار يعلي من صوت العقل ودوره في إعادة قراءة النصّ الديني، قراءة معاصرة تنسجم ومعطيات القرن الحضارية.

وبين هذا وذاك، هناك التيار العلمي، الذي يقدّس المعرفة الإنسانية والبحث العلمي، متجليا في عدد من المبادرات والتجمعات، كمشروع "مترجم" العربي، حيث يشكل الشباب السوري النسبة الأكبر من شبكة مترجميه (حسب إحصائيات الموقع)، ما يعبر عن تيار سوريّ جديد، آخذ في التشكل، يهتم بالتجربة والتحليل المخبري كمنهج في التفكير والحياة.

إن المراقب الحيادي للساحة السورية على الصعيد الفكري، يلحظ حالة اليقظة تلك دون حاجته لكثير نظر، وهي حالة تشمل إعادة إحياء تيارات قديمة، وتشكيل تيارات جديدة، وغليان الساحة بشتى الألوان الفكرية، من اليمين إلى اليسار، الأمر الذي سيتمخض لاحقا عن ثورة فكرية، قد تكون حاملة لعصر نهضة، طال إليه التطلع.

نبيل شبيب

شروق وغروب

تقارب تركي ـ سعودي

ما هي حدود تأثيره إقليمياً؟..

لن تؤدي القمة التركية-السعودية إلى تبدل شامل وجذري في السياسات السعودية على خلفية ثورات "الربيع العربي" كما يتمنى كثير من السوريين والمصريين، الذين يرون الصواب في السياسة التركية تخصيصا. السعودية دولة لنظامها رؤية ومصالح ومخططات وتركيا دولة لنظامها رؤية ومصالح ومخططات، يمكن البحث عن قواسم مشتركة بينها، ويمكن أن نرصد تغييرات جزئية لصالح الطرفين، ولكن لا ينبغي أن نتوقع التغيير "الكبير" -ولا الفوري قطعا- بالمعايير التي ننطلق منها وفق منظور شعبي ثوري تغييري، في مصر أو سورية أو أي بلد آخر. قد يكون التمني مشروعا ولكن تحديد تصوراتنا الواقعية وتوقعاتنا الموضوعية هو المطلوب.. ولتحديد هذه التوقعات نحتاج إلى النظر في موقع القمة الثنائية من الأبعاد الإقليمية-الدولية، ليمكن استشراف المواطن المحتملة لتأثير القمة -وهي حدث يرمز إلى تقارب سياسي واسع- على تعامل الطرفين مع الوضع في مصر والوضع في سورية، كأمثلة على ميادين وقضايا أخرى.

أصبح المشروع الإيراني الإقليمي داميا وعدوانيا، يوجب على الطرفين قدرا أكبر من التعاون الإقليمي، لا سيما وقد ظهر أنه مشروع يجد درجة لا بأس بها من الدعم الأمريكي، المباشر وغير المباشر، على حساب علاقات "التحالف" مع قوى إقليمية أخرى، في مقدمتها السعودية وتركيا. ولا شك أن المصالح الاقتصادية من المجالات التي يبني الطرفان علاقاتهما عليها علاوة على المصالح "الأمنية" والسياسية، وهذا ما يمكن توسيع نطاقه بقدر ما يتعامل الطرفان مع بعضهما بعضا على قاعدة تبادل المصالح المشروعة، وتجنب إلحاق الضرر بالآخر فيما يبقى الخلاف حوله قائما.

إن التقارب المتجدد، الذي بدأت معالمه الأولى بالظهور فور تبدل السلطة في الرياض، سيؤثر تلقائيا وموضوعيا على "التعامل" مع الوضع الانقلابي الشاذ في مصر، وعلى الوضع الإجرامي الخطير في سورية، ولكن المهم أن نقدر الحدود الفعلية للتأثير المحتمل.

قد ينخفض -مثلا- الدعم السعودي دون حدود ودون شروط، للتحرك الانقلابي في مصر، الذي أصبح يهدد "وجود" مصر نفسها كدولة ذات شأن إقليمي كبير.. إنما لا يعني انخفاض الدعم بالضرورة تفاعلا سعوديا مطلقا مع الموقف التركي الرافض كلية للتحرك الانقلابي المضاد للثورة، فالتقارب الجديد بين الجانبين نتيجة لتبدل معطيات معينة لدى كل منهما على حدة:

- ظهر للعيان أن التوقعات السعودية من هذا الدعم للانقلابيين لم تتحقق، أو تحقق معها ما يلحق الضرر بالسياسات السعودية الأوسع نطاقاً مع العلاقات مع مصر وحدها.
- بالمقابل رصدت السياسات التركية تجاه مصر وسواها، أنها في حاجة إلى "حلفاء إقليميين"، لا سيما وأن المنطقة بأسرها حاليا مسرح مأساوي "دموي" كبير لتحرك عدواني من جانب عدة قوى دولية وإقليمية.

ما يسري على التعامل مع الوضع في مصر يسري بصورة مشابهة على التعامل مع اليمن.. وليبيا.. وكذلك سورية، حيث وصلت بوائق التعامل الدولي والإقليمي على مدى أربع سنوات مع الثورة الشعبية فيها إلى مفترق طرق ما بين احتمالات جميعها بالغ الخطورة إقليميا، بغض النظر عن المحور الأهم للثورة وهو تحرر الشعب والوطن، ومن تلك الاحتمالات:

- استبقاء جزئي لنظام دموي همجي لم يعد يصلح أصلا للتعامل السياسي وغير السياسي معه.
- ترسيخ أقدام "احتلال" إيراني واقعي، يمثل "حزاما ناسفا" لمصالح أخرى إقليمية ودولية.
- انتشار "فوضى هدامة" على "خلفية إرهابية" و"نزاعات قومية"، انطلاقا من أرض سورية والعراق، ويتوافق ذلك مع رغبات دولية، أمريكية في الدرجة الأولى، من أجل هيمنة أجنبية على خارطة إقليمية جديدة، وعلى أنقاض مقومات نهوض المنطقة بمجموعها، ولا يتوافق ذلك مع المنظور السعودي أو التركي.

لهذه الأسباب وسواها يجد الطرفان التركي والسعودي معطيات ومنطلقات جديدة "تحتم" التقارب بينهما، والفارق كبير بين "حتميات سياسية ومصلحية" مشروعة في الأصل، وبين "تمنيات ثورية شعبية".. وإن كانت مشروعة أيضا.

موضوعيا يمكن أن يسفر التقارب التركي-السعودي بالنسبة إلى التعامل مع الوضع في سورية عن:

- عمل مشترك للحيلولة دون تمزق جغرافي "قومي وطائفي" في سورية والعراق، لصالح أطراف بعينها، مثل إيران وأمريكا وكذلك القوة الجديدة للأكراد.
- قواسم مشتركة للتعامل مع "التيار الإسلامي" عموما، قد ينهي جزئيا شيطنة كل ما يحمل عنوان "إسلام سياسي"، وحتى "إسلامي حركي.. واجتماعي"، وقد يطوّر جزئيا ما بدأ طرحه تحت عنوان "برامج تدريب ثوار معتدلين!" في سورية.
- الحد من سياسات "خليجية" أخرى معادية بالمطلق لتركيا، مقابل انفتاح تركي أكبر على جهات تتلقى دعما خليجيا أكبر في خارطة "الفسيفساء" السياسية والميدانية للثورة في سورية وسواها.
- لا يستبعد التعاون في ميادين أخرى لا تتطلب مواقف سياسية جديدة بل قرارات سياسية فحسب، كالتعامل مع المشردين عن سورية، ومع أنشطة التربية والتعليم، وما شابه ذلك.

إنما يبقى ثابتا:

سيان كم يبلغ تأثير التقارب التركي-السعودي، وسواه من تطورات إقليمية ودولية، فلن يتمكن من "الإسهام" في مسار الثورة والتغيير في سورية، ومصر، وأخواتهما، إلا بمقدار ما يوجد "أصحاب القضية" بشكل معطيات ذاتية كافية للاستفادة من تلك التطورات وتوظيفها لتحرير إرادة الشعوب، وفتح أبواب المستقبل للنهوض والعدالة والحرية والكرامة.

عساكر تتحرك في مجلس حقوق الإنسان لنزع صفة الإرهاب عن "حزب اللّه"

خليل فليحان ـ النهار

استبقت رئيسة بعثة لبنان الدائمة لدى المنظمات الدولية في جنيف السفيرة نجلا رياشي عساكر افتتاح الدورة الـ28 لـ"مجلس حقوق الانسان" يوم الاثنين المقبل في مقره، فكثفت اتصالاتها بعدد من مندوبي الدول الاعضاء في المجلس من عرب وأجانب لشطب "حزب الله" من مشروع قرار مطروح حول الازمة السورية بفقرة مستقلة تدين تدخله العسكري في الازمة.

ويأتي تحرك عساكر بتعليمات من وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل لحذف تلك الفقرة من المشروع. وقد اجتمعت بكل من مندوبين لدولتين عربيتين خليجيتين فاعلتين عضوين في الدورة الحالية للمجلس، طالبة ذلك، فرفضا وأبلغاها انهما وراء تجديد الفقرة التي كانت قد تمكنت من حذفها خلال دورة المجلس العادية الـ27 التي عقدت في ايلول 2014. ولفتا عساكر الى انهما استندا الى ما ورد في الفقرة 12 من قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة عن "حزب الله" ودوره العسكري في سوريا، وذلك خلال انعقادها في نيويورك في تاريخ 2014/12/18. وكانت الفقرة قد نصت على "ادانة تدخل المقاتلين الارهابيين الاجانب الى جانب النظام في سوريا، وبخاصة حزب الله".

وتجدر الاشارة الى ان لبنان عضو مراقب لدى المجلس، فيما خمس دول عربية هي حاليا اعضاء في المجلس: السعودية، الامارات، المغرب، قطر والجزائر.

لم توقف عساكر مساعيها على رغم عدم تجاوب رئيسي البعثتين العربيتين اللذين صاغا الفقرة، بل شملت اتصالاتها عددا من مندوبي الدول الكبرى لحذف الفقرة، شارحة انعكاساتها السلبية على الاوضاع الداخلية في لبنان والتي قد تزيد في تأزيمها بدلا من تهدئتها. وتأمل مندوبة لبنان لدى المنظمات الدولية ان توفق في اقناع عدد كبير من الدول لحذف تلك الفقرة من اجل تمتين التماسك ازاء ما يتعرض له لبنان من هجمات ارهابية ضد الجيش سواء في جرود رأس بعلبك او على الطرق المؤدية الى جرود عرسال، وتوفير جدل جديد ليس أوانه في مثل هذه الظروف الدقيقة بين القوى السياسية المؤيدة لما يقوم به الحزب في سوريا وتلك المعترضة.

وتدعم عساكر طلبها من مندوبي الدول شطب ادانة الحزب بالنهج نفسه الذي سبق لها أن اتبعته معهم في ايلول الماضي، إذ شرحت لهم مكانة الحزب في المعادلة السياسية الداخلية، فهو مشارك في "حكومة المصلحة الوطنية" كما صنفها رئيسها تمام سلام، وكذلك هو ممثل في البرلمان وله قاعدة شعبية في كثير من المناطق لا يمكن أي سياسي ان ينكرها، حتى لو كان خصما له. وتلفت في لقاءاتها الى أن المطلوب من مجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة الحفاظ على الهدوء والاستقرار السياسي والامني في لبنان، وليس احداث شرخ بين قواه السياسية وقطع الحوار في ما بينهم.

ويتبين كل من يراجع القرارات التي صدرت عن المجلس منذ بدء الازمة السورية، أنها تضمنت ادانة للنظام ولحلفائه من دون ادانة الحزب، إلا في مشروع القرار الذي صدر في حزيران 2013 مباشرة بعد اشتباكات القصير.

واعترضت عساكر على محاولة التوازن التي أدخلت في فقرة مستقلة في صلب مشروع القرار، بين الحزب و"داعش" والاشارة الى "جبهة النصرة" من دون ادانتها او وصفها بأنها ارهابية. وأيد موقف لبنان كل من روسيا، الصين، سويسرا، باكستان، الهند، ايران، العراق، الجزائر، الاوروغواي، الارجنتين، المكسيك وكوبا.

حلول سياسية في غضون مكافحة الإرهاب!

عبد الوهاب بدر خان ـ الحياة

ساد الظن بأن المجتمع الدولي بلغ ذروة عجزه وعقمه في مقاربة الأزمة السورية، بسبب خلاف الولايات المتحدة وروسيا، على رغم أن الدولتين أظهرتا أقصى درجات التوافق والتواطؤ في هذا النزاع إلى حدّ التستّر على النظام السوري في استخدامه السلاح الكيماوي، أحد أسوأ الانتهاكات للقانون الدولي. لكن مجلس الأمن قدّم نماذج أخرى من العجز في تعامله مع أزمات ليبيا واليمن والعراق وأوكرانيا. لم تكن هذه سوى إخفاقات جديدة للأمم المتحدة، ولها سوابق كثيرة في أفريقيا، بل إنها تعاني فشلاً مزمناً في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين.

من الواضح أن السمة الراسخة حالياً هي صعوبة التدخل، بل استحالته، حتى حين تمسّ الحاجة إليه لوقف سفك الدماء، سواء باسم «الإنسانية» أو حقوق الإنسان أو بسبب «جرائم حرب» و «جرائم ضد الإنسانية». كانت المنظومة الدولية وسّعت مفاهيم التدخل لمواجهة ازدياد حالات الاستبداد المحصّنة بـ «احترام سيادة الدول» وعدم الاختصاص الدولي بشؤونها الداخلية، لكنها مفاهيم أخضعت للمصالح والانقسامات الدولية وطُبّقت بكثير من التمييز و «الكيل بمكيالين»، لذلك فهي لا تنفكّ تتلاشى وتتآكل.

ثمة خلل في النظام الدولي يستفيض كثيرون في شرح أسبابه وعناصره والكوارث المترتّبة عليه، ولعل الأهم أن الدول الكبرى راكمت تاريخاً من التجاوزات أضعف القانون الدولي هيبةً ونفاذاً، ومن حالات تغليب المصالح على القيم المعلنة لهذا النظام (الديموقراطية، حقوق الإنسان...)، فباتت سلطتها وبالتالي سلطة الأمم المتحدة أقل قدرةً على مواجهة التحديات الآتية من دول فاشلة متفاوتة الحجم جغرافياً وشعوباً، أو من «فضاءات سائبة من دون حكم»، حتى مع التلويح بالقوة أو باستخدامها فعلاً. وإذ لم تقدّر الولايات المتحدة مفاعيل غزوها أفغانستان ثم العراق، بهدف تغيير النظامين واستئصال الإرهاب، فإن انعكاساته لا تزال تتفاعل إلى اليوم، بعدما جعلت من الإرهاب وتنظيماته لاعباً شبه معترف به، بحكم تأثيره في السلم والاستقرار.

وبالنظر إلى أداء مجلس الأمن حيال أزمات سورية وليبيا واليمن، فإن حتى محاربة الإرهاب لم تعد دافعاً حاسماً لتفعيل العمل الدولي أو لتصويبه. فالكل يقول أن الإرهاب وباء ينبغي القضاء عليه، والكل يعامله كأمر واقع ويحاول الاستفادة منه بأن تكون له يدٌ في نشره وتوظيفه. وهذا هو النمط الجديد من «الحروب بالوكالة» الذي تخوضه الولايات المتحدة وروسيا في استعادة مقيتة للحرب الباردة تجلّت أخيراً في أوكرانيا حيث لم تكن الأزمة «إرهابية»، لكن البروباغندا الروسية أضفت عليها مصطلحات الإرهاب لتعطي تدخّلها مشروعية. قبل ذلك كانت إرهاصات «الحروب بالوكالة» اشتعلت في المنطقة العربية، بعدما شكّلت الثورات والانتفاضات، وما تلاها من صراعات لترتيب توازنات جديدة داخل كل بلد، ثغرات للتدخل الخارجي الأميركي أولاً في مصر وتونس وليبيا فاليمن، ثم الروسي - الإيراني في سورية ولاحقاً - حالياً في اليمن. تغلغلت المجموعات الإرهابية (بمساعدات إقليمية ودولية شتى) في نسيج الثورات والانتفاضات، باحثة عن مكان لها في الصراع بين الإسلاميين والقوى التقليدية، بل فارضة مشروعها كما في حال تنظيم «داعش» الذي أقام أخيراً روابط وفروعاً في المغرب العربي بعدما أنجز عبثه بخرائط المشرق.

كانت التحوّلات العربية نقلت الحكم من نقيض إلى نقيض. وبمقدار ما ضغطت التدخلات الخارجية لترجيح استلام تيار الإسلام السياسي السلطة هنا وهناك معتبرةً أنه «بطل» الثورات وصانعها، بمقدار ما تجاهلت أن قوى هذا التيار ليست فقط غير جاهزة وغير مؤهلة لإدارة الدولة سياسياً وأمنياً واقتصادياً، بل الأهم أن المتدخلين تعاموا عن صلة الرحم الواقعية بين قوى التيار الإسلامي وبين الجماعات المتطرفة. وإذ قطع الإسلاميون «المعتدلون» تعهدات بضبط «المتطرفين»، فإن هؤلاء استغلوا ضعف الدولة وغياب الملاحقة القانونية والإفراج عن معتقلين لهم فأعادوا تنظيم صفوفهم وأنشطتهم، وكذلك تمايزهم ككيان مضاد للدولة.

بعد جريمة ذبح المصريين الأقباط على أيدي «داعش ليبيا»، كان النقاش خطيراً وفاضحاً، سواء من جانب ميليشيات طرابلس على أثر الضربة الجوية المصرية أو داخل مجلس الأمن. فالميليشيات التي حاولت الاستيلاء على الحكم في كل ليبيا، بالقوة ومن دون أي شرعية انتخابية، أسمعت صوتها للمرة الأولى حين انبرت لإدانة الغارة المصرية، ولم يكن قد صدر عنها أي موقف مناوئ لظهور «داعش» ولا لوجود مجموعات مرتبطة علناً بـ «القاعدة» في الكثير من المناطق، بل كانت ولا تزال متعايشة مع هذين التنظيمين كرافدين لها في معركتها ضد مجلس النواب المنتخب والحكومة الشرعية المنبثقة منه والجيش الوطني الموالي لهما. وهذه الميليشيات تريد على الأقل أن تكون لها حصة في الحكم، بل يراد لها أميركياً وبريطانياً أن تحتل موقعاً مهماً في السلطة من خلال حل سياسي تديره الأمم المتحدة بواسطة مبعوثها. وهذا ما تبارت الدول لتزكيته في مجلس الأمن، رافضة شمول ليبيا بعمليات «التحالف الدولي» على رغم وجود «داعش».

لم يكن ذلك سوى تكرار للخطأ المتعمّد الذي ارتكب في العراق أولاً، ثم في سورية واليمن.

ففي كل هذه المحطات قيل ويقال أن الحل سياسي وليس عسكرياً، وكان الارهاب الرابح الوحيد من تعثّر هذا الحل السياسي أو تعذّره أو إفشاله أو ضرب مقوّماته. وفضّل المجتمع الدولي انتظار «داعش» كي يكبر ويستقطب ويسيطر ويتوسّع كي يواجهه بـ «حل عسكري» محض، متجاهلاً أن ما استجلب «داعش» هو صراعات الدول المعنية وفشلها في بلورة «الحل السياسي». وبذلك ارتسمت الإشكالية المرتبكة: هل يمكن إنجاز حل سياسي في غضون محاربة الإرهاب، وهل يمكن الخلاص من الإرهاب بتركيب حلول سياسية مبنية على أحكام الأمر الواقع، أم إن كل ذلك مجرد وسيلة لهروب المجتمع الدولي من مسؤوليات لم يعد قادراً عليها؟ ألا يكون «داعش» أو أشباهه، مثل روسيا أحياناً، أو أميركا أحياناً أخرى، معطّلاً لعمل مجلس الأمن كما بدت الحال لدى مناقشة الوضع الليبي؟

هذه الإشكالية فرضت نفسها في حالات الدولة الفاشلة (العراق وسورية واليمن) أو انهيار الدولة (ليبيا)، وكذلك حين يكون هناك وضع انتقالي (اليمن وليبيا) أو وضع ما قبل الانتقالي (سورية)، حيث استفحلت الأزمات واختلط فيها الجانب السياسي بصراع مسلح تقليدي وما لبث أن داخلها الإرهاب الموصوف. ففي العراق «عملية سياسية» موازية لحال إرهابية تسببت بها الدولة التي لم تحسّن أداءها بعد في الجانب السياسي ولا تزال تتلكّأ في المصالحة فيما يرعى أقطابُها الشيعة ميليشيات موالية لإيران وتنافس الجيش الحكومي، بل تتفوّق عليه. وفي اليمن كانت هناك «عملية انتقالية» وسط وضع مركّب (انفصاليون في الجنوب، «القاعدة» في الجنوب والوسط، وضغائن حزبية وقبلية في الشمال تغذّيها أجندة إيرانية تخريبية)، فتظاهر الحوثيون وحزب الرئيس السابق بأنهم شركاء في الحوار الوطني لا متآمرون إلى أن نضجت ظروف الانقلاب والاستحواذ على الدولة. وفي ليبيا أُسقط النظام السابق ورابطت الميليشيات في الشارع لمحاصرة محاولات إنهاض الدولة، شاركت في الانتخابات مرّتين وفشلت فلجأت إلى الترهيب، ونشأ إلى جانبها بعضٌ من أكثر مجموعات الإرهاب وحشيةً. وفي سورية جهد النظام في استدعاء الإرهابيين لتخليصه من شعبه، معتقداً أنه سيخرج منتصراً من إذكاء التطرف، وبعد أعوام أربعة مثقلة بالخسائر البشرية والاقتصادية والعمرانية لا يزال يأمل بالبقاء في سلطة بات معظمها الأكبر في أيدي الإيرانيين.

في كل هذه البلدان يسعى المجتمع الدولي إلى ضرب الإرهاب بقصد إنهائه، أو إضعافه، وفيها أيضاً قوى دولية وإقليمية تخوض صراعات ضارية تسليحاً وتمويلاً أو بالمشاركة المباشرة كما تفعل إيران في سورية والعراق واليمن.

ولما كانت هذه الصراعات حالت دون معالجة سويّة للأزمات الداخلية التي صنعت الإرهاب أو استدرجته، فإنها هي ذاتها تجعل احتمالات القضاء على الإرهاب واهية جداً.

عقدة ليلة الدخلة

باسل طلوزي ـ العربي الجديد

يحكى أن عبداً خصيّاً طلب من سيده الماكر أن يحقق له طلباً وحيداً في حياته، قبل أن يموت، ووعده مقابل تلبية رغبته أن يكون أشد ولاء من قبل، وأن يضاعف من جهده في خدمته، غير أن السيد كان يرفض، دوماً، تلبية هذا الحلم، خشية أن يطمع العبد بمزيد من المطالب، خصوصاً وهو يستذكر قصيدة المتنبي عن كافور.

وبعد طول إلحاح، وافق السيد الماكر على تلبية الطلب، شريطة أن لا يتعلق الأمر بالحرية، وسأله: ما طلبك؟ أجاب العبد الخصيّ: أن تسمح لي بالزواج من العبدة فلانة.

بهت السيد من الطلب الذي لم يكن يتوقعه من خصيّ، وسأل: وكيف ستعاشر زوجتك؟ ارتبك العبد قليلاً، وتلعثم قبل أن يجيب: بواسطتك يا سيدي.. فقهقه السيد طويلاً، واستهوته الفكرة، ولبى طلب عبده.

لم تنته الحكاية عند هذا، فظلت سراً بين العبد وسيده، لكن أخلاق العبيد أبت إلا أن تواصل فعلها، ففي ليلة الدخلة، عندما راقب العبد ما جرى، شعر بفحولةٍ لم يعهدها بنفسه من قبل، ظن معها أنه هو من أنجز المهمة، وليس سيده، فراح، من فرط سذاجته، يفخر أمام الناس بذلك "الشيء" الذي يمتلكه سيده، كلما سألوه عن ليلة دخلته، فشعر العبيد الآخرون بالحسد، وراحوا يطالبون السيد بأن يزوجهم وفق الشروط نفسها.. وهذا ما كان.

لم تنته الحكاية هنا، فقد شاءت المصادفات أن يمتثل السيد الماكر لضرورات الحداثة التي اجتاحت العالم، من دون أن يتخلى عن مكره، فقرر أن يحرر عبيده، وأن يمنح كل واحد منهم مزرعة صغيرة، يتدرب فيها على السيادة والقمع، في مقابل أن يمنحوه القسم الأكبر من المحصول، فضلاً عن السماح له بممارسة مهماتهم الزوجية كاملة، فامتثلوا للشرطين، خصوصاً الثاني، لأنهم ما زالوا يفخرون بذلك "الشيء" لدى سيدهم، فضلاً عن أنهم لم يتخلصوا من عقدة "السيد"، وإن بدوا أحراراً في الظاهر.

والحق يقال، كان أولئك العبيد بارعين في أداء فروض الولاء للسيد، حتى بعد تحررهم، بل وغدوا قادرين على ابتكار وسائل جديدة، لتجميل صورة مزارعهم الصغيرة، بمحاولة تقليد ما لدى السيد من أدوات الحداثة.

باختصار، أصبح هؤلاء العبيد أسياداً في مزارعهم، وعبيدا في مزرعة السيد الكبير، وصاروا يشعرون بأن من حقهم المطالبة بامتيازات أكبر من قبل، وما أكثر الأدوار التي حاولوا تقمصها، حتى وإن كان القميص فائضاً عن ضعف أجسادهم.

على هذا الغرار، استأذن بعضهم السيد الماكر بإنشاء مقر لحقوق الإنسان في مزرعته، فيما كانت المزرعة كلها ترزح تحت وطأة القمع والكبت وهدر حقوق الإنسان، ثم راح يفخر هذا العبد أمام أقرانه بأنه صاحب إنجاز "حقوقي"، يناظر ما لدى سيده من مراكز حقوقية، تعنى بالإنسان وكرامته.

واستورد بعضهم صناعات السيد كلها من مكائن وطناجر ضغط وهواتف وسيارات، على قاعدة أن الحداثة مرتبطة بالنتائج، لا الأسباب، من دون أن يكلفوا أنفسهم عناء محاكاة الصناعة نفسها، ثم راحوا يفاخرون بأنهم أصبحوا "صناعيين" و"تقنيين"، لمجرد امتلاكهم طائرة بوينغ أو قلم "باركر".

ومع تفاقم شعورهم بالسيادة، تجرأ آخرون بطلب زجّهم في أحلاف عسكرية دولية، لم يدركوا تبعاتها وعواقبها، فراحوا يحاربون بالنيابة عن السيد الماكر، بأسلحته، حتى باتوا يشعرون، مع طول حروب الوكالة، أنهم غدوا "دولاً عظمى"، في وسعها أن تشارك في تحديد مصير العالم برمته.

زبدة القول، عاش حديثو السيادة هؤلاء طرازاً من الانفصام بين هوسهم بالسلطة القائمة على التفرد بالقرار وشروط الحداثة، محاولين صنع مزيج غريب غير قابل للمضغ والبلع من العبد والسيد، فكانت النتيجة وبالاً، ومزيداً من التراجع إلى زمن العبودية. أما السيد الماكر، فما زال يزور عبيده في أية لحظة يشاء، بكل نياشينه وأساطيله، ويؤدي مهام المعاشرة وفق مزاجه، تاركاً عبيده يتلصصون من وراء الأبواب، ويفخرون بليلة.

الذهب الأسود
داعش والنظام.. خفايا الصراع على النفط في دير الزور

ألكسندر أيوب

يعتبر إنتاج سورية من النفط بسيطاً مقارنة بالدول العربية، حيث تساهم بـ 1.8% من النفط المنتج عربياً. وعلى الرغم من تواضع هذا الإنتاج إلا أنه كان يشكل نحو 24% من الناتج الإجمالي لسورية، و25% من عائدات الموازنة، و40% من عائدات التصدير. قبل أن يتراجع إنتاج سورية النفطي من 600 ألف برميل يومياً في العام 1996 إلى 400 ألف برميل في العام 2006، لينتهي إلى 387 ألفاً قبيل اندلاع الثورة عام 2011.

ويتركز النفط في المنطقة الشرقية من سوريا، وتحديداً في دير الزور التي تحتوي أراضيها على أكثر من 50% من نفط سوريا. حيث تتوزع حقول ومحطات النفط في هذه المحافظة على 9 نقاط (حقل العمر النفطي 15 كم شرق البلاد، حقل التنك، حقل التيم 10 كم جنوب مدينة دير الزور، حقل الورد قرب قرية الدوير، حقل الجفرة 25 كم شرق المدينة، معمل غاز كونيكو 20 كم شرق المدينة، محطة نفط الخراطة 20 كم جنوب غرب دير الزور، محطة نفط ديرو 40 كم شمال غرب المدينة، وأخيراً محطة t2الواقعة على خط النفط العراقي السوري).

مرت هذه الحقول النفطية بعدة مراحل من السيطرة. فقبل اندلاع الثورة السورية كانت بشكل كامل تحت يد النظام وتعمل ضمنها مجموعة من الشركات الوطنية والأجنبية. ومع بداية الثورة وعسكرتها بدأت تخرج هذه الحقول من يد النظام تباعاً إلى يد المعارضة السورية وما يتبع لها من فصائل مسلحة في دير الزور، ليسيطروا عليها قرابة العامين. أما اليوم، فإن جميع هذه الحقول والمحطات، وما يتبع لها من آبار نفطية متفاوتة في إنتاجها تبعاً لحجم الحقل أو المحطة التي تغذيها، تقع تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، " داعش"! "عامان كاملان والذهب الأسود بيد المعارضة السورية. لكنها لم تحسن استثماره وتوجيهه بما يخدم مصلحة الثورة"، هذا ما قاله الضابط خالد ياسين، العامل ضمن كتائب الحر في الريف الشرقي بدير الزور. ويضيف خالد لـ "صدى الشام" مؤكداً "لو كانت عائدات النفط توجه لشراء السلاح بشكل حقيقي، لكفينا منطقة دير الزور ومحافظات أخرى. ولكن على العكس فقد تسبب النفط بانشقاقات بين الكتائب، وصلت لدرجة الاشتباكات، وخلافات بين العشائر. إضافة لفتح جبهات جديدة على الجيش الحر. تلك الخلافات هي التي أدت إلى وصول كل تلك الحقول إلى يد داعش".

لذلك، انطلقت "صدى الشام" بتحقيق حول النفط في دير الزور، لرصد الأسباب التي منعت المعارضة من استثماره، وتفسير قدرة النظام على الصمود دون هذا المخزون الذي اعتمد عليه لمدة 40 عاماً، وكيفية دخول تنظيم الدولة الإسلامية وانتشاره وفقاً لجغرافية الآبار النفطية.

بداية النهاية..

"مع بداية الثورة في مدينة دير الزور وامتدادها للريف سيطرت حالة من الفوضى. فكان اللصوص يسطون بين الحين والآخر على الشركات المتواجدة قرب حقول النفط، ويقومون بسرقة الأجهزة والمعدات الثقيلة الخاصة بالحفر والتنقيب، والتي تقدر قيمتها بملايين الدولارات، ومن الممكن أن تباع كخردة ببضع آلاف من الليرات السورية"، هذا ما قاله المهندس في شركة الفرات للنفط، عبدا الله الغريب.

ويضيف لـ "صدى الشام"، "استمرت هذه الحالة طويلاً إلى أن استطاع البعض السيطرة على الآبار بشكل كامل وأخذوا يستخدمون "الحرّاقات"، وهي عبارة عن خزانات بسيطة يتم من خلالها تكرير النفط المستخرج بطرق بدائية عبر الحرق العشوائي، إذ يتم وضع النفط فيها وحرقه بشكل مباشر، ومن ثم توزيعه، لينقل عبر "صهاريج" إلى داخل المدينة والمحافظات القريبة منها، أو تهريبه إلى الخارج عبر الأراضي التركية، فيتم بيعه بأسعار تتراوح بين 30-25 دولاراً للبرميل الواحد".

ويردف المهندس عبد الله: "مع انتشار الفوضى، بدأت الشركات الأجنبية بسحب طواقمها من هذه الحقول، وبعضها الآخر انسحب بفعل العقوبات الأوربية. أما الشركات الوطنية فانسحبوا نتيجة الخوف على أرواحهم".

وكانت العقوبات الأوربية قد فُرضت على قطاع النفط السوري عام 2011 رداً على ممارسات قوات الأسد خلال الثورة السورية. وما إن استشعرت أوروبا أن النفط قد يصبح تحت يد المعارضة، حتى أعلن وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي، خلال اجتماعهم في لوكسمبورغ بتاريخ 23 نيسان 2014، تخفيف العقوبات المفروضة على سوريا، كي تستطيع الحكومات الأوروبية استثمار النفط السوري الخام في المناطق التي تخضع لسيطرة المعارضة. وأتبع ذلك بقرار يسمح للمستوردين الأوروبيين بشراء النفط من سوريا. الإجراء الذي جاء، بحسب تصريح وزراء الدول الأوروبية، "كمساعدة للمدنيين السوريين، واستجابة بشكل خاص للمشاكل الإنسانية، واستعادة للنشاط الاقتصادي".

كتائب النفط والعشائرية

"إن دخول العشائرية على الخط زاد الطين بلة، إذ تقع أغلب آبار النفط في مناطق العشائر. فكان أن انتقل الحال من الفوضى إلى الفوضى المنظمة، بحيث تأخذ كل عشيرة، أو فخذ من العشيرة، حصة من استخراج النفط. فأصبحت إيرادات الآبار تقسّم بين العشائر المتواجدة في منطقة البئر النفطي".

هذا ما قاله النقيب ياسر حمدان، العامل ضمن صفوف الجيش الحر في دير الزور، في حديثه لـ "صدى الشام". وأضاف: "لم تتوقف المشكلة عند هذا الحد، فبعض المسيطرين على هذه الآبار بات يشتري السلاح من إيرادات النفط، ليس للقتال وإنما لحماية الكنز الذي وقع عليه. فكان أن تشكلت تلك الكتائب المعروفة بـ "كتائب النفط"، والتي يقوم أفرادها بحراسة الآبار ليل نهار، مدججين بمختلف أنواع الأسلحة. لا تقاتل هذه الكتائب أحداً من الأطراف، وإنما تتفرّغ لتهريب النفط. ولم يكن الجيش الحر بقادر على قتال أحد من هؤلاء، إذ سيفتح على نفسه جبهة العشائر، تلك التي لن تتعامل معنا كفصائل مسلحة، وإنما كأفراد نتبع لعشائر وقرى معينة ضمن دير الزور، وبالتالي ستنشب حرب عشائرية كنا بغنىً عنها".

قائد المنطقة الشرقية في سوريا، المقدم محمد العبود، لا يستغرب وقوف النظام متفرجاً دون أن يحرك ساكناً في زحمة السيطرة على النفط في دير الزور. فيشرح لـ "صدى الشام"، مفسراً موقف النظام من نفط المنطقة الشرقية، فيقول: "لا زال النظام يستفيد من تلك الآبار، ولا أستبعد وجود صفقات سرية مع القائمين عليها. والسبب الثاني أن تلك العصابات لا زالت تحلم بأنها ستحكم تلك المنطقة يوماً ما. إضافة للسبب الذي لا يخفى على أحد وهو رغبة النظام في أن تعم الفوضى في المنطقة من خلال الاقتتال على تلك الثروة".

محاولات فاشلة..

خرج النظام من ريف دير الزور ومناطق النفط في نهاية العام 2012، وسيطرت فصائل المعارضة المسلحة على الريف بشكل كامل، وبدأت تتشكل المجالس العسكرية للجيش الحر في تلك المرحلة وبقوة. فتساءل الكثيرون عن الدور الذي لعبه الجيش الحر باتجاه حماية المنطقة والتمدد باتجاه مناطق أخرى.

أوروبا والعقوبات

أشيع الكثير عن قدرة النظام على الاحتيال على العقوبات الأوروبية باستيراد النفط عبر الداعمين، وأبرزهم إيران. وقد استطاعت "صدى الشام" الوصول إلى (أ.س)، وهو مهندس في مرفأ طرطوس البحري، وقد رفض التصريح عن اسمه لأسباب تتعلق بسلامته وأمنه، حيث أكّد أنه "مع بداية تضيق الخناق على النظام اقتصادياً، بدأت ترسو سفن وناقلات نفط إيرانية على سواحل طرطوس. كانت تفرغ شحنات كبيرة من النفط الخام والمحروقات، على الرغم من العقوبات الاقتصادية المفروضة".

ويضيف المهندس: "تخرج هذه الناقلات من مصر محملة بالنفط الخام، وهناك يتم تبديل علم وجنسية السفن لتكمل طريقها إلى سوريا. وتتم هذه العملية بالتعاقد مع عدة شركات عراقية ولبنانية ومصرية، حيث ترسو هذه الناقلات على ميناء طرطوس وقد رُفعت عليها أعلام دول أخرى، مع أن هذه الحاملات هي إيرانية".

وإذا تتبعنا دقة ما صرح به هذا المهندس، سنجد أنه يتقاطع مع المعلومات التي أوردتها وكالة رويترز عبر تحقيق صحفي نشرته مؤخراً يفيد بأن "حكومة بشار الأسد تلقت واردات كبيرة من النفط العراقي الخام عبر ميناء مصري خلال الأشهر التسعة الماضية. حيث تُظهر وثائق الشحن والمدفوعات جزءاً من التجارة المحرمة النفط أو استثماره؟ وفي البحث عن الإجابة، يوضح قائد المنطقة الشرقية، المقدم محمد العبود، آسفاً: "لم تكن تلك الحقول والآبار تحت سيطرة الجيش الحر، بل كانت تحت سطوة العشائر وجبهة النصرة، فيما عدا بئرين أو ثلاث. والسبب في ذلك أن الجيش الحر لم يكن سيفاً مسلطاً على رقاب الناس، كما هو حال باقي التنظيمات، إنما كان همه الوحيد هو مقاتلة النظام. وعندما أرادت المجالس العسكرية الاستفادة من تلك الحقول كانت هناك عوائق كبيرة أهمها الاصطدام مع الأهالي والعشائر".

بالمقابل، حاولت قيادة الأركان في عهد اللواء سليم إدريس تشكيل جيش وطني هدفه الأول السيطرة على آبار النفط واستثمارها بما يخدم الثورة، ولكن المشروع لم يرَ النور. وعن أسباب فشله، يشرح قائد المنطقة الشرقية، المقدم محمد العبود، "هذا الهدف كان مطروحاً منذ تشكيل هيئة الأركان في أنطاليا، ولا زال مطروحا حتى الآن، إذ لن تقوم قائمة للجيش الحر دون تحقيق ذلك. وهذا الجيش كان من أهدافه السيطرة على الموارد الاقتصادية، بما في ذلك النفط والمعابر الحدودية. لكن، وللأسف، هذا الطرح لم ولن يلاقي استحسان وموافقة الدول الداعمة، لأنهم يريدون للمنطقة أن تدخل في هذه الفوضى لتحقيق مصالحهم الإقليمية. كما لاقى هذا المشروع رفضاً من قبل التشكيلات المعروفة وذات الأسماء الرنانة، لأنه يهدد وجودها كما هي تعتقد".

من جهة أخرى، هناك من أدرك أهمية هذا المشروع وأيقن أهمية دير الزور نفطياً، لذلك توجه تنظيم الدولة للسيطرة على المنطقة بشكل كامل. حتى أن أشرس معاركه كانت في ريف دير الزور الشرقي، والذي يعرف بغناه بالآبار النفطية، كما يوجد فيه حقل غاز كونيكو (أكبر حقل لإنتاج الغاز في الشرق الأوسط). وبذلك حقق التنظيم بالسيطرة على دير الزور اكتفاءً ذاتياً مكّنه من البقاء وبسط سيطرته على التي تتم بعيداً عن المراقبة الغربية التي تفرض عقوبات على النظام السوري".

وتشير الوثائق إلى "وجود أربع شحنات على الأقل نقلتها أربع ناقلات هي (كاميليا، ديزني، لاتانا، كلوف)، وكل منها تشغّلها شركة الناقلات الإيرانية الوطنية، التي تقوم بنقل النفط العراقي من ميناء "سيدي كرير" المصري إلى سوريا". ووفقا للوثائق، فإن ثمة فواتير بين شركة تجارية اسمها (ما وراء البحار لتجارة البترول) "OPT"، ومقرها بيروت، وشركة (Tri-Ocean Energy)، ومقرها القاهرة، بما يثبت مسؤوليتهما عن نقل النفط العراقي إلى سوريا. ورغم إنكار الشركتين لأي تورط لهما في إمداد النظام السوري بالنفط، إلا أنهما لم تستطيعا تبرير وتفسير الفواتير وتحركات السفن، التي حصلت عليها رويترز عبر التحقيق الذي أجراه كل من الصحفيين ديفيد شيبارد وبيتر غراف للوكالة.

ولكن على ما يبدو أن الإيرانيين ليسوا الوحيدين الذين يدعمون النظام السوري، فقد فرضت واشنطن بتاريخ 2014-7-9 عقوبات على شركة إماراتية بتهمة توريدها منتجات نفطية إلى الحكومة السورية.

وقالت وزارة الخزانة الأميركية إن "شركة "بانغيتس"، ومقرها الشارقة في دولة الإمارات، وردت منتجات نفطية إلى سوريا، منها وقود طيران، منذ العام 2012 حتى نيسان الماضي. ومن المرجح أن تلك المنتجات استخدمت في أغراض عسكرية".

وسيط بين داعش والنظام

يبدو أن احتيال النظام على العقوبات الأوروبية ليس كافياً لتوفير مصادر الطاقة لنظام الأسد. وبالبحث وراء المصادر الأخرى، يتضح أن النظام يبرم صفقات سرية مع بعض عناصر تنظيم الدولة "داعش" بخصوص النفط. فهناك، حتى الآن، أنابيب نفط تأتي من المنطقة الشرقية وتصب في الساحل السوري لتغذي مصفاة بانياس ومحطات في اللاذقية! ولم يتعرّض أحد من عناصر التنظيم المقاتلة في تلك المنطقة لهذا الخط أبداً. إذ يبدأ هذا الخط من محطة (t2)، الوقعة على خط النفط العراقي السوري، ويمتد لينتهي بمحافظة طرطوس حيث يغذي مصفاة بانياس.

وعن سر هذا الخط يؤكد العقيد (ق.ن): "لقد أبرم النظام صفقة للمحافظة على هذا الخط وسلامته. فهو يقوم بدفع ما يقارب 150 مليون ل.س شهرياً لتنظيم الدولة "داعش" مقابل عدم تفجير هذا الخط، الذي قام النظام بحمايته، إلى أن استطاع فصيل "جيش أهل السنة والجماعة" مهاجمة المحطة الرئيسة التي يمر بها هذا الخط وتحريرها بشكل كامل. ثم استطاع "داعش" السيطرة عليها أثناء هجومه الخاطف على مدينة البوكمال. وإلى الآن ما زال الخط يغذي مصفاة بانياس".

أما اليوم فيقع هذا الخط تحت سيطرة داعش. هذا التنظيم الذي يتنشر بحسب جغرافيا النفط في سوريا، فكان أن سيطر على كافة الحقول في محافظة الرقة، وبسط سيطرته بشكل كامل على النفط في ريف دير الزور، فلم يبق اليوم من نفط المنطقة الشرقية في سوريا سوى بعض الحقول التي تقع تحت سيطرة المسلحين الأكراد، تلك التي ترنو إليها داعش وتخوض معارك شرسة في ريف محافظة الحسكة للسيطرة عليها.

المسرحي صادق أسود لـ "صدى الشام":

خشبة المسرح نافذة لتعريف العالم بقضيتنا العادلة

حوار ـ مصطفى محمد

الفنون على اختلاف مسمياتها ومستوياتها لها إسهاماتها الفاعلة والمؤثرة المباشرة وغير المباشرة في الثورة والتحريض عليها، ونشرها وتحقيق و ترجمة أحداثها وأهدافها. المسرح بدوره أكثر الفنون قدرة على التحريض لأنه تجمع يقوم على المواجهة المفتوحة المباشرة بين العرض والجمهور بين الإنسان والإنسان، والمسرح في جوهرة خطاب وفعل سياسي يوجه البوصلة نحو الهدف المنشود، وبالتالي فإن الثورة والمسرح يلتقيان في الهدف المنشود وهو السعي نحو التغيير مع مراعاة اختلاف الوسائل فالمسرح يصنع الثورة والثورة تصنع المسرح.

كما إن مستويات العلاقة بين الفن المسرحي والثورة متداخلة ومتشابكة فقد يسبق المسرح الثورة ويمهد لها ويحرض عليها ويسعى إلى خلقها، وقد تسبق الثورة المسرح فتزوده من وحي حوادثها وقيمها، وقد يلتحم المسرح بالثورة فيواكبها ويكون صوتها وصداها . في الحالة السورية لا يزال عدم الرضاء عن المشهد الثقافي عموماً والمسرحي خصوصاً المصاحب للثورة السورية هو السمة الغالبة لآراء أكثر النقاد والمهتمين بهذا الشأن. "صدى الشام" التقت المسرحي السوري، صادق أسود، وهو الذي يقود فرقة الإباء المسرحية التي تقدم عروضها الآن على الأراضي التركية، للوقوف على هذا الفن في إطار الثورة السورية.

ـ لماذا لم نشهد حضوراً واسعاً للمسرح الثوري، و ما هي أسباب تغييبه عن المشهد الثقافي الثوري؟

المسرح لغة العالم، ولا نزال بحاجة إلى المسرح حتى نستطيع تعريف العالم بقضيتنا العادلة وسلميتنا. الثورة المسلحة كانت واجباً إلى حد ما، ونتج عن تسليح الثورة إساءات نُقلت إلى الغرب. ونستطيع من خلال تواجد السوري في دول النزوح، ومن خلال المسرح، تأكيد حقيقة ثورتنا؛ ومن خلال المسرح نستطيع قول كل ذلك. وبإمكاننا تعديل المقولة الشهيرة المسرحية "أعطيني مسرحاً أعطيك شعباً عظيماً" حالياً في الثورة السورية، إلى "أعطيني مسرحا أعطيك تضامناً دولياً"، أما عن المشهد الثقافي فهو مخزٍ تماماً، وليس مغيباً فقط.

ـ من يتحمل مسؤولية خزي هذا المشهد وفق تقديرك؟

الفنان في الداخل كان محلاً للهجوم عن طريق الأسلمة والاتهامات، ونتيجة لذلك أقصي عن الثورة، تحت اتهامات وجهت له، كالعلمانية وغيرها. حيث لجأ أغلبهم إلى الخارج، ولم يستطيعوا تشكيل كتلة فيما بينهم، وكان ينقصهم الدعم، الذي هو أساس العمل الفني. فالفن إنتاج، كما يعرف الجميع، وهو بحاجة إلى أدوات إنتاج، فوقف ممثلو ودراميو وكتاب ومخرجو الثورة عاجزين، ولم يستطيعوا رفد الثورة بنتاج ثوري، ولم يستطيعوا تعريف أسباب اندلاع الثورة للعالم.

ـ من خلال السياق الذي تحدثت عنه، هل نستطيع القول بأن الفنان يتحمل جزءاً من المسؤولية؟

لا يتحملون المسؤولية بشكل مطلق، لأنهم ضحية وتم تهميش دورهم في الداخل أمام السلاح والأيديولوجيات التي سيطرت عليه، لذلك تلاحظ كتاباً وموسيقيين، في الأردن وتركيا، يجلسون على الرصيف حالياً. قد أستطيع أن ألوم من نزح عن البلاد مبكراً منهم، لأنه لم يكن نواة لغيره. لكن حتى هذا لم يكن قادراً على ذلك، لأن الدعم كان ينقصه. وأستطيع القول بأن الفنانين الثوريين انقسموا إلى قسمين: الأول في الداخل وهو محارَب، والثاني في الخارج السوري، وهذا شَغَله الإبحار وراء سفن الدعم عن رسالته التي كان يستطيع إيصالها بتقديم قطع فنية صغيرة درامية، أو مسرحية، وبدعم قليل. بالتالي لجأ أغلب هؤلاء إلى دول غربية، وأذكر مثالاً على هذا المخرج الكبير "هيثم القادة أو "الحجاج" أننا نحتاج لتثقيف الثوار بتعاليم ديننا، بقدر حاجتنا للمسرح أيضاً، ووُعدنا بإنجاح العمل وبقيت الوعود في سجل عدم الإيفاء لتحقيق هذه الغاية. ومن ثم عكفت على إصدار مجلة ثورة الكرامة، والتي كانت المجلة الثورية الأولى، وصدر العدد الأول منها في العام 2012 في مدينة حلب. كتبت فيها كرئيس تحرير باسم أبو جاد الحلبي، واعتقلت لدى أمن الثورة قبيل إصدار العدد الثالث، وكفت يدي عن الإصدار فلم ألتزم بما أصدروه من قرار. في تلك الفترة وصلت فرقة مسرحية من السويداء إلى حلب لتقدم بعض العروض المسرحية الثورية، والتقيت بهم وكنا بصدد عمل مشترك فيما بيننا، فسارعت جبهة النصرة إلى تكفيرهم.

ـ هل غادرت الفرقة المدينة على إثر هذه التهمة؟

طُردنا من مدينة هنانو، ومُنعت الاحتفالية التي كانت ستقام في ليلة رأس السنة 2013. في اليوم التالي، تابعت الفرقة عملها في طريق الباب، لتتلقى قذائف هاون أدت إلى مقتل أحدهم وإصابة اثنين منهم إصابات بليغة. وكنا جميعا نعلم أن جبهة النصرة خلف تلك المجريات لكننا ما كنا لنجرؤ على الحديث عن ذلك.

ـ كيف أسست فرقة الإباء المسرحية؟

تركت حلب منذ حوالي 7 أشهر، حينما تم استهداف مقر المجلة ببرميل متفجر، وأتيت إلى مدينة كلس. فور وصولي هنا قمت بتأسيس فرقة الإباء المسرحية. لم أنتظر التمويل، وتحملت نفقاتها مجتمعة عن طرق نفقتي الخاصة. لدي رسالة أعمل على تقديمها، ولن يثنيني التمويل عن إيصالها، ولن أقف عاجزاً كما فعل أغلب الفنانين السوريون. لا زلنا هواة، ونقدم الآن أعمالنا في هذه المدينة التي تحوي جمهوراً واسعاً من السوريين.

ـ ماهي الصعوبات التي تواجه عملكم كفرقة هنا؟

همنا الأول هو الممثل غير المحترف، وخصوصاً أن أغلبهم يخضعون لآراء أهاليهم ومجتمعهم بخصوص القبول ببعض الأدوار التي تتطلب مواقف معينة. وأما همومنا الأخرى فتتمثل بالتمويل، كما قلت لك أتحمل النفقات منفرداً. والممثلون، الذين يفوق تعدادهم الـ 40 ممثلاً وممثلة، لا يتقاضون أي دخل جراء عملهم. لذلك نجد عدم الالتزام أحياناً.

ـ الفرقة تحظى بشعبية هنا في المدينة، ما هي الأعمال التي قدمتموها هنا؟

رغم أن الفرقة تعتمد التطوع بشكل كامل، إلا أننا استطعنا إثبات الوجود، وجذب أنظار الجمهور السوري، والجمهور التركي. قدمنا عمل "اللاجئ"، ومن ثم "بياع الأماني"، والتي عرضت في الجامعة التركية هنا في كلس بعد ترجمتها. ومن ثم عمل "أغيثونا ولا تذلونا". وكان آخر عمل للفرقة تحت عنوان "مشاكس منو وفيه". وهذه الأعمال هي من تأليفي وإخراجي.

ـ كيف استقبل الجمهور التركي أعمالكم، وخصوصا أن أحد أعمالكم قدم إلى جمهور الجامعة التركية؟

لو عدنا بالذاكرة إلى تاريخ المسرح السوري نجد أن أول مسرحية عرضت في دمشق كانت لأبو خليل القباني، الذي هوجم هو وفرقته لينتقل على إثرها إلى مصر. وتحت رعاية عثمانية حينها استطاع أن يقدم أعماله هناك. وأقول هنا أن الأتراك شعب محب للمسرح منذ القدم. بعد الطلب التركي بتقديم المسرحية في الجامعة واجهنا مشكلة صغيرة، وهي أن الترجمة كانت باللغة العربية الفصحى، لأن الجمهور كان من كلية "الإلهيات"، وأغلبهم ملم باللغة العربية، بينما كان عرضنا مقدماً بالعامية. استطعنا تجاوز تلك المشكلة، واستطعنا أن نوصل لهم رسالتنا بأن السوري يجيد المسرح، كما يجيد حب الحياة. و تم تقديم درع الجامعة لنا. وأعلنت الجامعة على لسان رئيسها ومسؤول القسم ترحيب الجامعة بالفرقة بأي وقت.

الشرق الأوسط الذي كان من الممكن أن يكون

ألكسندر أيوب

نشرت مجلة "أتلانتك" الأمريكية في عددها الصادر في 13 شباط/فبراير، تقريراً موسعاً، تحت عنوان "الشرق الأوسط الذي كان من الممكن أن يكون"، تروي من خلاله رحلة الأمريكيين كينغ وكراين، منذ قرابة القرن، لتصحيح حدود الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى. حيث عرضت الصحيفة نتائج تقريرهما الذي بقي حبيس الدروج، واعتمد عوضاً عنه اتفاق سايكس بيكو 1916، والذي رسّم حدوداً لا تزال معتمدة إلى اليوم، في محاولة من المجلة لمقاربة نتائج تقرير كينغ وكراين مع الواقع الحدودي الحالي في الشرق الأوسط الذي يعاد رسمه اليوم، بحسب المجلة، على يد حكومات ومنظمات إرهابية مثل "داعش" استغلت الربيع العربي.

وأوضح التقرير أنه بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى، بدا مستقبل منطقة الشرق الأوسط السياسي مبهماً، ما حدا بالرئيس الأمريكي، وودرو ويلسون، 1919 إلى إرسال كل من عالم اللاهوت "هينري كينغ" وعملاق التجارة "تشارلز كرين" لإيجاد حل للشرق الأوسط. وهذا ما عده التقرير امتحاناً كبيراً لإيمان ويلسون بحق تقرير المصير الذي يعني أن كل شعب يجب أن تكون له دولته الخاصة ذات الحدود الواضحة. ولا يبدو أن ويلسن قد اختار كينغ وكراين لهذه المهمة عبثاً، فقد بدا أن هذين الرجلين يجمعان كلاً من الفطنة الاقتصادية والعلم الديني الضروريين لفهم التركيبة المعقدة لمنطقة الشرق الأوسط. بعد ثلاثة أسابيع من إجراء كينغ وكراين والفريق المرافق لهما مقابلات مع قادة دينيين ووجوه اجتماعية بارزة في كل من سوريا، لبنان، فلسطين، العراق وجنوب تركيا، خلُص الرجلان وفريقهما إلى أن، الأراضي العثمانية يجب أن تقسّم بالشكل الذي تبيّنه الخريطة أعلاه. كما وصل كاتبا التقرير إلى نتائج أكثر أهمية على المستوى الاجتماعي، كان من بينها أن، "تقسيم العراق إلى جيوب عرقية مسألة مرفوضة ولا تحتمل النقاش. وأن اليونانيين والأتراك بحاجة إلى دولة واحدة لأن "العرقين يكملان بعضهما". أما المسلمون والمسيحيون في سورية فعليهم أن يتعلموا أن "يعيشوا معاً بطريقةٍ ما" لأن "الأساس في الوعي المجتمعي المعاصر هو ضرورة فهم "النصف الآخر"، وهذا الفهم يتم حصراً عن طريق العيش المشترك والعلاقات المقرّبة".

مع ذلك، كان المبعوثان على قناعة بأن تكويم مجموعات عرقية ودينية مختلفة ببساطة في دول كبيرة قد يؤدي إلى نتائج دموية. لذلك اقترح تقريرهم كل السبل والأفكار التي تدعو إلى التشكيل التدريجي لانتدابات متقاطعة أو فدراليات ثنائيّة القومية. بذلك دعا كينغ وكرين إلى رؤية قد تكون رؤية ما قبل أو ما بعد تشكيل الدولة، بحسب منظور كل شخص لها. فإضافةً إلى رؤيتهم لأقاليم عدّة تتمتع بالحكم الذاتي، اقترحا أن "تكون القسطنطينية (اسطنبول) منطقة دولية تدار من قبل عصبة الأمم"، لأنه "لا يوجد أمّة قادرة على تولّي هكذا مهمة"، والمقصود بذلك إدارة المدينة والمضائق المحيطة بها، "وخاصةً أمّة كتركيا ذات السجل الحافل بسوء الحكم والإدارة". كما أورد التقرير في ذاك الوقت.

وبالرغم من أن مهمة المبعوثين كانت رسم الحدود، إلا أن مواجهتهما لعقبات جوهرية في تطبيق حق تقرير المصير، جعلهما يفكّران بمقاربات أكثر مرونة لمفهوم الدولة والهوية. ومما لا شكّ فيه أن اختلاف سكان المنطقة بالرأي حول مستقبلهم قد ساهم في النتيجة التي وصلت إليها البعثة. حيث طافت اللجنة من مدينة إلى أخرى يجمعون العريضات ويستمعون إلى الشهادات، في عملية تسجيلٍ نادرة للرأي العام العربي في تلك الحقبة. وقد احتوى استطلاع الرأي هذا على طيف واسع من وجهات النظر التي تقاطعت في بعضٍ منها وتنافرت في أخرى. حيث أورد التقرير أن نحو 80% ممن قابلتهم اللجنة أجمعوا على تشكيل "سورية موحدة". وقد أجبرت هذه النتيجة البعثة على التفكير ملياً بالقضية الجوهرية، ألا وهي مصير الأقليات. فقد رفض مسيحيو هذه الدولة المفترضة، وخاصة مسيحيو جبل لبنان، بشدّة أن يكونوا جزءاً من كينونة أكبر تطغى فيها غالبية مسلمة. وقد دعا العديد منهم إلى "دولة لبنانية كبرى مستقلّة" يساوي امتدادها تقريباً امتداد لبنان الحالي، فكان الحل المقترح من قبل المبعوثين هو منح لبنان "درجة كافية من الحكم الذاتي المحلي"، بحيث "لا يتعرض أمن سكانه للخطر". أما تفسيرهم لكون هذا الحكم الذاتي لا يرقّى إلى درجة الاستقلال التام، فقد يبدو منافياً لمنطق تقرير المصير، حيث "سيكون لبنان في موقع يخوله ممارسة تأثير أقوى إذا بقي ضمن نطاق دولة سورية، يشعر بمشكلاتها واحتياجاتها ويتبنّى أسلوب حياتها. عوضاً أن يكون خارجها غارقاً ببساطة في مشكلاته المحليّة الضيّقة".

بالمقابل وعلى نطاقٍ أوسع، كانت النتائج التي توصل إليها كينغ وكراين، هي الأخرى، لا تتفق مع مبدأ تقرير المصير. وقد تنبّأت بالجدل الدائر في القرن الـ 21 حول كيفية رسم حدود الشرق الأوسط. فقد كتب كينغ وكراين ضمن تقريرهما "لا شك بأن الحل الميكانيكي لمشكلة العلاقات المعقدة هو تقسيم الشعوب إلى شظايا مستقلّة. ولكن بشكلٍ عام أي محاولة لتقسيم أو فصل تام ستسهم في تعميق الاختلافات وزيادة العداوات". فحتى عندما صرّحا في تقريرهما باستثناءات كفصل الأتراك والأرمن "الضروري والحتمي" بسبب "فظاعة مذابح الأتراك" و"الهمجية التي تفوق الوصف"، فإن كينغ وكراين خلصوا إلى أن "التقسيم سيتضمن مشاكل أصعب، وقد ينتهي بنتائج عكسية بسهولة".

في حصيلته، اعتمد تقرير كينغ-كرين على الوصاية الأمريكية أو الأوروبية من خلال نظام الانتداب لإنتاج درجات مختلفة من السيادة وضمان حقوق الأقليات في دول متعددة القوميات. لذلك فإن إخضاع دول مختلفة لوصاية قوة منتدبة واحدة بدا حلاً سهلاً لفصل الشعوب لكن بنفس الوقت الحفاظ على الصلات الإدارية بينهم. وهنا يبدو التعالي الواضح في إصرار المبعوثين على أن الوصاية الأجنبية هي السبيل الأمثل لإحقاق "تقرير المصير". لكنه لم يختلف في طبيعته عن الاعتقاد السائد آنذاك بأن إشراف منظمة أممية، كعصبة الأمم، كان ضرورياً لضمان حقوق الأقليّات ضمن دول أوروبا الشرقية حديثة الولادة.

بشكل أو بآخر، لم يكن الأمر مغايراً بالنسبة للفرنسيين والبريطانيين. فقد بدا ذلك جلياً في اتفاقية سايكس-بيكو التي نصت على كون الحكم الإمبريالي ضرورياً لإدارة الخلافات المحلية. حتى أن أصداءً لهذه القناعة لا تزال تتردد من خلال نوستالجيا الإمبريالية واللاقومية الموجودة في بعض بقاع العالم اليوم. فأحد الأسباب للطريقة "الاعتباطية" التي رسم فيها الفرنسيون والبريطانيون الحدود كان اعتقادهم بأنهم سوف يبقون في موقع يمكّنهم من إدارة العلاقات عبره. على هذا النحو اعتمدت الإمبريالية الأنغلو-فرنسية على السيطرة على الحدود وقمع تقرير المصير ضمنها. بينما ركزت بعثة كينغ و كرين على إيجاد صيغة توازن إلى حد ما عبر تلك الحدود. ومن المعروف بأن توصيات لجنة كينغ كراين تم تجاهلها، وفقاً لاتفاق سايكس بيكو الذي عُقد سرّاً في عام 1916. حيث سيطرت كل من فرنسا وبريطانيا على المنطقة تحت مسمّى الانتداب أو القوى الوصيّة. وقد أصبح بذلك الإقليم الواقع تحت إدارة فرنسا هي سوريا ولبنان وتلك التابعة لبريطانيا هي العراق، فلسطين والأردن.

من هنا وهناك

الحجاج الأوربيون

هذه هي العبارة التي رأتها فضائيات الممانعة مناسبة لوصف قيام أربعة نواب فرنسيين بزيارة إلى دمشق، وقد التقى ثلاثة منهم برأس النظام الذي كان فرحاً أيما فرح بهذه الزيارة التي اعتبره إعلامهم غَزْلاً فرنسياً واضحاً وصريحاً، وبداية لعلاقة حميمة بين باريس ودمشق. وقد هللوا وطبلوا وزمروا لهذه الزيارة التي فاتهم فقط أن يصفوها بالتاريخية، لكنهم وصفوها بالحج فهل أكبر من الحج طقساً يؤديه مؤمنون بحلف الممانعة والمقاومة؟ طبعاً وبما أن فرنسا التي ينتمي لها النواب أرادت أن تغازل بشار من تحت الطاولة فقد ارسلت هؤلاء النواب محملين بأنواع عديدة من العطور الفرنسية ومجسمات لبرج إيفل، فقدموها لسيادته، وعبروا له عن اعتزازهم بوقوف سيادته في وجه المؤامرة الكونية، وكادوا أولئك النواب أن يهتفوا: الأسد أو نحرق البلد. لكن ما لم يقله الإعلام المقاوم الممانع أن رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس وصف ما قام به النواب الأربعة بالعمل اللاأخلاقي لأنهم قاموا بزيارة واحد من أكثر المجرمين وحشية وإجراماً. وزاد الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند على ما قاله رئيس وزرائه فقال: إن بلاده لا تعنيها مثل هذه الزيارة وهي زيارة شخصية ولا تعبر عن موقف فرنسا الرافض لهذا النظام الديكتاتوري. فعلاً غزل فرنسي غير شكل..

عينهم على إيران

تبث القناة الأولى في تلفزيون النظام بالاشتراك مع قناة المنار التابعة لحزب الله برنامجاً أسبوعياً بعنوان "عين على إيران". وقد تم إعداد البرنامج وتنفيذه ليكون واجهة دعائية لنظام الملالي لدى مؤيديهم، فهو يتغنى بكل صغيرة وكبيرة في جمهورية خامنئي الظلامية، ويُجري لقاءات مع المسؤولين وتحقيقات حول كل شيء بدءاً بخدمات الصرف الصحي وانتهاء بالمفاعل النووي الإيراني. ولأن تلفزيون بشار الأسد يخضع لإدارة إيرانية كاملة فهو مجبر على بث هذا البرنامج المحلي مئة بالمئة، والذي لا يصلح للعرض الخارجي، فهو يهم الإيرانيين أي سكان إيران، ولا يهم السوريين بطبيعة الحال الغارقين في الظلمة والذين لا يجدون لتر مازوت يمكنهم من تشغيل مدافئهم لتدفئة صغارهم. كما أنه لا يعنيهم إن كان سعر الصرف في إيران مرتفعاً أو منخفضاً، فالعملة الإيرانية ليست عملة عالمية على أي حال. ولكن البرنامج الذي تبثه الأرضية بالاشتراك مع القناة يأتي تأكيداً أن سوريا هي المحافظة الإيرانية الخامسة والثلاثون كما يردد الإيرانيون دائماً، وأن ما يجري في العاصمة طهران يهم بالضرورة سكان المحافظة الخامسة والثلاثين... لك الله يا سوريا.

مرتزقة عراقيون في درعا

بثت ما تعرف بالقناة الثانية العراقية، وهي قناة طائفية شيعية بامتياز، ما قالت إنه تقرير ميداني لمجموعة من المرتزقة، الذين أطلقت عليهم تسمية جنود الله، وهم يحتلون إحدى مدارس مدينة نامر في درعا ويقاتلون أبناء سوريا هناك. المراسل الذي لا يختلف من حيث الشكل والمضمون عن مراسلي تلفزيون النظام أو قناة حزب الله كان يبدو سعيداً وهو يكرر بين الحين والآخر أن إسرائيل تبعد عشرين كيلو متراً عن مكان تمركز أولئك المرتزقة فيما يبعد مقاتلو الجيش الحر مسافة كيلومترين فقط، ويكرر بين الجملة والأخرى أن مقاتلي الجيش الحر يدافعون عن إسرائيل، ليوهم المنومين مغناطيسياً من مشاهدي قناته، هذا إن كان ثمة مشاهدون أصلاً، أن أولئك المرتزقة إنما جاؤوا لمحاربة إسرائيل، ولم يتجشم أحد عناء إفهام هذا المراسل العبقري أن إسرائيل موجودة على هذه المسافة منذ أكثر من أربعين سنة وأن حلف المقاومة والممانعة الذي يتحدث باسمه لم يسمح لسوري واحد أن يرمي حجراً على ذلك العدو. ولأن مقام السيدة زينب موجود في ريف دمشق، فإن الذهاب إلى ريف درعا للدفاع عنه يبدو واجباً جهادياً كبيراً، لأن المرتزقة القتلة الذين يديرهم قاسم سليماني كانوا يقسمون بألا تسبى زينب مرتين... طبعاً ولا مانع لدى بشار الأسد من الحديث عن السيادة الوطنية، فهؤلاء وقاسم سليماني وجميع المرتزقة الآخرين هم من عظام الرقبة.

بالسوري الفصيح

- امبارح اتصلت فيني حماتي وقالت لي تعال وجيب مرتك، قلت لحالي الشغلة فيها غدا، وضليت طول الطريق عم اتخيل المحشي واليبرق واللزي منو، وشي إني وصلت ع البيت لقيت مرتي لابسة وجاهزة لأنو حماتي متصلة فيها، طلعنا بهالسرفيس وكان حاطط على أزاعة شام إف إم، وكان في صوت وحدة عم تقرا شعر، إي شو شعر يخزي العين شو حبيت الشام من ورا حكياتها، شي ياسمين وشي بردى وشي وشي، عن جد شيب يفتح النفس، المهم وبلا طولة سيرة وصلنا لعند بيت حماتي المغرب مع إنو نحنا طلعنا من البيت الضهر، بس وقفنا بهالمشوار على شي خمسطعش حاجز، وكلهن عملوا الواجب معنا نزلوننا فتشونا، شافوا هوياتنا، زورونا، بهدلونا، وهيك لحتى انسدت نفسنا أنا والمخلوقة وما بقا بدنا لا ناكل ولا نتسمم صار بدنا نرجع ع البيت بسرعة أحسن ما ننام بالشارع، إي المهم فتحت حماتي الباب وكان لونها أصفر، ومبين عليها التعب، خير خير مرة عمي، لك منين بدوا يجي الخير، شرفوا شوفوا وطلعت من درج الطاولة عشر فواتير كهربا كل فاتورة اكبر من التانية، جمعناهن ضربناهن قسمناهن طلعوا يا مرحوم الوالدين مية وخمس وخمسين ألف، لا بقا فكرت بمحشي ولا بيبرق، أصلاً ما بقا فكرت بشي اتبلكمت، وما بقا عرفان شو بدي ساوي.
- عنجد عم تحكي؟
- إي والله عنجد
- طيب وشو بدها تساوي حماتك؟ يعني بدها تدفع الفواتير؟
- لك منين بدها تدفعهن؟ ليش هي ملاقية تاكل، مو الجماعة قطعولها راتب جوزها التقاعدي لأنو أخوه صار بالجيش الحر.
- طيب وهلأ شو بدها تساوي؟
- ولا شي بدها تلاقي شي حدا يدفع الفواتير ويستأجر البيت منها، وهي تطلع تعيش بالمخيمات، هونيك لا بتدفع كهربا ولا بيقطعوا راتب جوزها، ويا راس مع هالروس.
- بتعرف والله أحسن، أصلاً آخرتها كلنا لح نعيش بالمخيمات، لأنو الجماعة لسه بدهن يقاوموا المؤامرة الكونية، وبعلمك المؤامرة الكونية ما بتخلص، لأنها كونية مو حيا الله.

موجز الأخبار :

مذيع: عملاً بتوصيات وتوجيهات القائد الملهم سماحة الشيخ زهران علوش حفظه الله ورعاه يمنع منعاً باتاً استخدام اللغة العامية في الأحاديث والكتابات واللافتات، ويتم اعتماد اللغة العربية الفصحى في كافة مناحي الحياة وحتى في البيع والشراء. وقد كلف حفظه الله ورعاه لجنة بمتابعة تطبيق هذه التوصيات ومتابعة تنفيذ توجيهاته. لأن اللغة العربية هي سبب قوتنا وهي القادرة فقط على صناعة انتصارنا بإذن الله تعالى. كما وجه سيادته بتشكيل لجنة لغوية أمنية لمراقبة ما يتم نشره على مواقع التواصل الاجتماعي مثل كتاب الوجه وموقع التغريد وأنت شريط المعروفة سابقاً باسم «فيس بوك، تويتر ويوتيوب» وستتم ملاحقة المخالفين لتوصياته الحكيمة وإيقاع أشد العقوبات عليهم.
ومن أقوال القائد الملهم: الفرنسيون يفكرون بالفرنسية والإنكليز يفكرون بالإنكليزية والعرب يفكرون بالعربية والعاميون يفكرون بالعامية.

نهاية موجزنا دمتم بأمان الله وحفظه

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

صحافة وصحفيون

قبل أربع سنوات كان استخدام مفردتي الصحافة أو الصحفيين يشير بالضرورة إلى واحدة من حظائر النظام المفضلة، والتي كان يزج فيها كل عام أصنافاً من أنصاف الموهوبين ومن المخبرين والمرتزقة ليتحولوا إلى صحفيين يمتهنون مهنة الصحافة، ويصيروا فيما بعد أساتذة يقيمون ويقررون. واستولى النظام فعلياً على مفاصل العمل الصحفي والإعلامي كلها، فجعل كل من يريد دخول هذا المجال مجبراً على العبور عبر بوابته، فحول النقابة الجامعة للصحفيين أو ما يسمى باتحاد الصحفيين فرعاً تابعاً لحزب البعث تدار الأمور فيها وفق العقلية الأمنية التي كانت تحكم البلد بأكملها. فكان رئيس ما يسمى باتحاد الصحفيين يُعين وفق لوائح يعدها حزب البعث الحاكم، فتولى رئاسة الاتحاد ولسنوات طويلة صابر فلحوط الذي كان مقرباً من حافظ الأسد، وكان يسهب في الحديث عن المزايا الفنية والتعبوية للقائد البطل. وهو واحد من الذين أوجدوا مصطلحات بعينها والتي تتغنى بتلك المزايا وترفع الأسد إلى مصاف الآلهة، وباتت تلك المصطلحات والأوصاف جزءاً لا يتجزأ من مسيرة الصحافة السورية، فلا يمر يوم حتى تستخدم في الصحف والتلفزيون والإذاعة بسبب أو بدون سبب، فقط لترسيخها. وكان صابر فلحوط يلقي محاضرات في الإعلام "العقائدي"، وهو من كان يقرر لاحقاً من يمكن أن يدخل حظيرته المسماة اتحاد الصحفيين. وقد رقص صابر فلحوط كما رقص سواه حول سيارة بشار الأسد حين استولى على الحكم خلفاً لوالده الديكتاتور، وعاهد صابر فلحوط الولد الصغير الذي كان من عمر أولاده على أن يفديه بالدم، بل وتحدث بإسهاب عن حكمة القائد بشار، الذي يمثل رمزاً لاستمرار المسيرة التي بدأها القائد الخالد. وقد وضعت الصحف الحكومية الثلاث وفي أعلى صفحاتها مقولة للقائد البطل ومقولة أخرى للزعيم الخالد. بعد صابر فلحوط جيء بإلياس مراد الذي لا يعرف من تاريخه الصحفي شيء، وقد تم توجيه أعضاء الاتحاد وقتها بانتخابه واختياره، حتى يصير رئيساً للصحفيين فيقود مسيرة الإصلاح التي بدأ يقودها بشار. وفعلاً فقد واصل إلياس مراد ما بدأه معلمه صابر، فاجتهد، وهو الأمي في العمل الصحفي، في نحت المسميات على القائد الضرورة، البطل، وتحولت كلماته هو الآخر إلى منهاج عمل صحفي على الرغم من أن نائبه لم يكن يقيم له وزناً، وكان يستخف به، وخاصة عندما يبدأ الحديث وهو يلوح بسبحته ويعبث بهاتفه المحمول. وقد أنتجت هذه الحالة من التدجين أجيالاً من الصحفيين الذين لا يعلمون ما الذي يمكن أن تقوم به نقابة الصحفيين سوى منح القروض، والمساعدة في الحصول على هاتف أرضي، ومن ثم المساعدة في الحصول على سكن، طبعاً ضمن حدود رضى "المعلم" عن الأعضاء. وقد يستطيع الكثيرون منا تذكر مواقف طريفة حدثت مع رئيس الصحفيين، والتي تبين من خلالها عدم معرفته بأوليات العمل الصحفي والنقابي. فإن كان صابر فلحوط قد جاء من خلفية "ثقافية" نوعاً ما، فهو بدأ حياته شاعراً، إلا أن إلياس مراد لم يُعرف عنه أي نشاط لا إبداعي ولا سواه، فهو كان بعثياً تدرج في المناصب الحزبية، وكلنا يعلم كيف يمكن أن يتدرج شخص في منظمة فاسدة مثل حزب البعث. هو مخبر من الطراز الفريد، حتى وصل إلى رئاسة تحرير جريدة البعث. يعني "كوميديا" لم يشهدها بلد في العصر الحديث.

وعندما اندلعت الثورة المباركة، كانت الصحافة أحد أهم الأركان التي طالبت الثورة بتغييرها لأنها كانت ولا زالت تلعب دوراً لا يقل عن دور القاتل، فهي تزور وتزيف وتكذب خدمةً لبشار الأسد الذي مُنح في وقت من الأوقات بطاقة عضوية في اتحاد الصحفيين وبات الصحفي الأول تماماً كما كان أبوه. فإذا كان بشار صحفياً أول فإن من ينتمي إلى اتحاده نفسه لا بد أن يشبهه أخلاقياً وسلوكياً. وقد أنتجت الثورة عشرات المؤسسات الإعلامية التي كتب للكثير منها الفشل والهبوط الأخلاقي لأنها أديرت بتلك العقلية نفسها. وقد تشكلت أيضاً تجمعات وأقيمت ملتقيات ومؤتمرات ومنتديات، وكلها لم تختلف من حيث الممارسة والسلوك عما كان سائداً. فلم يُنتج بديل حقيقي، اللهم إلا إذا استثنينا بعض التجارب من صحف وإذاعات خاصة أسقطت أفعال التأليه والتفضيل وانتقلت إلى مرحلة التحطيم وهي المرحلة الأهم في ثورتنا، أي تحطيم كل القوالب التي كانت سائدة. ولأن التجربة الصحفية الثورية لم تتجاوز عامها الرابع، فإنه من المبكر وضعها تحت مطرقة وسندان النقد، وإن كانت قد وضعت مرات عديدة، كما أنه من المبكر فقدان الأمل من أن تسفر مستقبلاً عن نتائج معقولة، إذا ما زلنا في حالة ثورة وصراع من أجل خلق بديل لهذا النظام الاستبدادي الذي أساء لكل ما في سوريا. فإن كانت سوريا رائدة في مجال العمل الصحفي، وقد قدمت للصحافة العربية صحفاً مهمة وصحفيين كباراً إلا أن كل هذا كان قبل أن يستولي آل الأسد على سوريا، لأن كل ما نتج في عهدهم هو من صناعتهم من ألفه إلى يائه.

لم نيأس من التغيير بعد، ولن نيأس من انتصار الثورة أبداً، وسوف نكون قادرين على صناعة صحافتنا ونقاباتنا التي تمثلنا وتمثل ثورتنا، لكن الطريق ما زال طويلاً.

تقييد الاستيراد.. آخر فنون النظام في دعم استقرار سعر صرف الليرة

دمشق ـ ريان محمد

تقترب سوريا من إكمال عامها الرابع وهي تعيش في ظل أزمة اقتصادية خانقة، عجز النظام عن معالجتها أو إدارتها بأقل تقدير، وتصدرت الأيام الماضية أزمة تواتر انخفاض سعر صرف الليرة السورية، الأمر الذي جوبه من قبل مصرف سوريا المركزي عبر ضخ ملايين الدولارات في السوق طوال السنوات الأخيرة والذي أثبت فشله، وليطرح مؤخراً أنه سيعالج مشكلة سعر الصرف في لبنان عبر استعادة الليرة السورية الموجودة فيه. واليوم وصلت "وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية في النظام"، إلى قرار "ترشيد الاستيراد" لدعم صرف الليرة.

وترشيد الاستيراد، يعني منع استيراد البضائع التي ترى الوزارة أنها غير أساسية للمواطن، ويتبع ذلك مجموعة إجراءات جديدة لمنح موافقات وإجازات الاستيراد، وكيفية تمويلها، الأمر الذي كان يواجه باعتراضات كبيرة من الاقتصاديين والتجار منذ نحو العامين.

ونقلت صحيفة محلية عن أحد أعضاء "غرفة تجارة دمشق" أن وزير الاقتصاد "وعد بعدم إيقاف استيراد أي مادة أو صنف بشكلٍ كامل، وإنما بشكلٍ مؤقت، وذلك حسب أهمية المادة للمستهلك المحلي، على أن تعاود الوزارة السماح باستيرادها، نزولاً عند رغبة التجار، وبعد الاكتفاء من سلعة معينة وتوفيرها في الأسواق المحلية".

وضمن سياسات تقييد الاستيراد، يتم طرح ربط الاستيراد بالتصدير، الأمر الذي هوجم من التجار والاقتصاديين معتبرين أنه غير مجدٍ في ظل الظروف التي تعيشها البلاد، وخاصة شبه توقف الإنتاج المحلي، مذكرين بأن سياسات مشابهة لما يحاول تنفيذه اليوم نفِّذت في ثمانينيات القرن الماضي، ما جر على البلاد نتائج كارثية.

وبالتزامن مع الحديث عن تقييد الاستيراد، يطرح اقتصاديون مشكلة دخول البضائع المهربة إلى الأسواق المحلية في ظل انفلات المعابر الحدودية، وهذا يقوض عملية تقييد الاستيراد، كما أنه يزيد الطلب على القطع الأجنبي في السوق السوداء، ويرفع الأسعار بشكل عام مع قلة العرض، ومن المتوقع أن ترتفع نسب الاحتكار، مع انتشار الفساد في آليات عمل النظام بشكل كبير، بما فيها إدارة الجمارك والرقابة التموينية.

من جانبه، قال وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية همام الجزائري إنَّ "السياسة الاقتصادية تتركز على تعزيز موقع الليرة، وتحسين سعر صرفها مقابل العملات الأجنبية".

وبحسب موقع "تشرين أون لاين" الالكتروني، لفت الجزائري إلى أنَّ "سعر الصرف يعد محدداً أساسياً للمستوى العام للأسعار والقدرة الشرائية لليرة، وبالتالي المستوى المعيشي للمواطن، وفي هذا الإطار يأتي الطلب على الاستيراد محدداً رئيسياً لسعر الصرف"، مضيفاً "هنا يأتي دور إدارة التجارة الخارجية من ناحية إدارة الطلب على القطع الأجنبي، وفق أولويات تعزيز الإنتاج المحلي وحمايته وزيادة حصة المستوردات من مستلزمات الإنتاج والمواد الأولية".

ولفت الجزائري أثناء ترؤسه لاجتماع فني ضم مديري الاقتصاد والتجارة الخارجية في المحافظات والمعنيين بأتمتة إجازات الاستيراد، إلى "ضرورة التنسيق مع مديريات الصناعة في المحافظات، لناحية تحديث قوائم المخصصات للمنشآت الصناعية في ظل الميزات التي تُمنح للصناعي في عملية منح الإجازات، والعمل على رفد المديرية بكل المستلزمات الضرورية بما يمكّنها من أداء مهامها بشكل أكثر كفاءة وفعالية".

وسجلت الأسعار ارتفاعات كبيرة خلال الفترة الماضية وصلت في بعض المواد الغذائية إلى ألف بالمائة، في حين يقدر اقتصاديون نسبة التضخم بـ 200%، بالتزامن مع تراجع القدرة الشرائية لليرة السورية، مع ارتفاع سعر صرف الدولار من نحو 50 ليرة إلى 250-235 ليرة، ما جعل المواطن السوري عاجزاً عن تأمين مستلزمات المعيشة الأساسية.

كما تعالت عدد من الدعوات إلى وقف الاستيراد لمدة عام كامل، بهدف تحقيق استقرار سعر صرف الليرة، إلا أن هذه الدعوات أهملت التضخم الذي سينتج جراء وقف الاستيراد، وكيف سيتم تعويض المواطنين الذين يعانون من ازدياد الأعباء المعيشية بشكل متواتر.

ويؤكد اقتصاديون أن تحسين واقع سعر صرف الليرة السورية، مرتبط باستعادة القدرة الإنتاجية، وهذا غير مرتبط بتقييد الاستيراد، بل مرتبط بإعادة تأهيل البنية التحتية الصناعية، وتحسن الحالة الأمنية، وضمان تسهيل عمل المؤسسات الاقتصادية واستيراد ونقل المواد الأولية والمصنعة إلى أماكن التصريف، لإعطاء مناخ عمل مناسب للمنتجين.

وكانت تقارير إعلامية بينت معاناة التجار والصناعيين من الحواجز العسكرية والفساد في مؤسسات الدولة، ما يزيد من تكلفة البضائع على المستهلك، كما أنه يتحول إلى سبب طارد للاستثمارات الوطنية إلى خارج البلاد.

ويأتي طرح تقييد الاستيراد اليوم ضمن المذهب التجريبي التي يعتمده الفريق الاقتصادي في النظام، والذي كان له نتائج كارثية على الاقتصاد الوطني، الذي تحول مع طول سنوات الصراع إلى اقتصاد حرب بمنظومة فساد متشعبة في مؤسسات الدولة. الأمر الذي يحتاج إلى تعاون مختلف مكونات المجتمع واستنفار جميع القدرات المحلية في ظل حكومة وطنية نظيفة اليد، في بيئة من الرقابة الشعبية وحرية الإعلام.

يشار إلى أن الاقتصاد السوري يعاني من خسائر فادحة، يقول اقتصاديون إنها تقدر اليوم في الدقيقة، في الوقت الذي اعتبرت فيه دراسات اقتصادية أن سوريا تحولت إلى بلد من الفقراء، حيث يبلغ متوسط الدخل فيها نحو 20 ألف ليرة، في حين تحتاج العائلة إلى 100 ألف لتعيش على خط الفقر.

حرب الأزمات الباردة

أحمد العربي

يواجه الاتحاد الأوروبي ثلاث أزمات على درجة كبيرة من الخطورة يمكن أن تمتد بتداعياتها إلى مستقبل المشروع الأوروبي المشترك نفسه وتقوض دعائمه التي أقيمت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث كان الهدف وضع حد لقرون طويلة من الحروب الأوروبية المستمرة، وتحديداً بين فرنسا وألمانيا. ولعل أولى تلك الأزمات التي تخطف الاتحاد الأوروبي وتهدد بنيانه هي ما يتعلق بالصراع الدائر حول أوكرانيا. فقد عجزت أوروبا عن وقف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ولجم جهوده المتواصلة لمنع انضمام أوكرانيا إلى المعسكر الغربي، حتى لو تطلب ذلك استخدام القوة العسكرية.

وعلى الرغم من العقوبات التي فرضها الغرب على بعض قطاعات الاقتصاد الروسي، والانخفاض الكبير في أسعار النفط الذي تعتمد عليه موسكو، فقد واصل بوتين من دون هوادة جهوده الرامية لزعزعة استقرار أوكرانيا. هذا في الوقت الذي لم يتمكن فيه القادة الأوروبيون، ولا سيما المستشارة أنجيلا ميركل والرئيس فرانسوا أولاند، من التوصل إلى اتفاق قابل للتطبيق مع بوتين، فيما الوضع الميداني آخذ في التدهور، أما الاقتراحات بتسليح أوكرانيا فلم تلقَ الرواج المطلوب لأن روسيا تستطيع بكل سهولة مواجهة ذلك بترسانتها الهائلة من الأسلحة التي ستدفع بها إلى الجانب الآخر من الحدود مع أوكرانيا.

هذا ناهيك عن حقيقة كون تشديد العقوبات الاقتصادية لن يقتصر ضرره على روسيا وحدها، بل سيمتد أيضاً إلى الدول الأوروبية نفسها التي تربطها صلات وثيقة بروسيا. ولكن أوكرانيا ليست هي التحدي الوحيد الذي يواجهه الأوروبيون. إذ بالإضافة إليها هناك أيضاً الأزمة الناشبة بين اليونان وباقي أعضاء الاتحاد الأوروبي حول شروط خطة تسديد الديون. فما إن صعدت حكومة اليسار اليونانية الجديدة إلى السلطة في يناير الماضي، بتفويض شعبي واضح، حتى احتدم الخلاف بينها وبين الاتحاد الأوروبي، حيث تصرّ على عدم الاستمرار في خطة التقشف القاسية.

وحتى بعد أسبوعين من النقاشات المحمومة والقاسية بين وزير المالية اليوناني، يانيس فاروفاكيس، ونظيره الألماني، فولفجانج شوبل، ليس واضحاً بعد ما إذا كان سيتم التوصل إلى اتفاق لمواصلة خطط الدعم للاقتصاد اليوناني، أم ستفشل أثينا في سداد ديونها وتُدفع إلى إشهار إفلاسها مع ما لذلك من تداعيات لن تقل عن مغادرة منطقة «اليورو».

وإلى جانب المشكلة الاقتصادية الكبرى التي تطرحها اليونان، هناك أيضاً الإشكالية الأمنية القريبة من الضفة الجنوبية للاتحاد الأوروبي، حيث لا تخلو المنطقة من قلاقل واضطرابات سواء في ليبيا الخارجة عن السيطرة، أو سوريا التي تشهد حرباً طاحنة منذ أربع سنوات، فيما تحولت تركيا ومصر وليبيا إلى نقاط لعبور الآلاف من اللاجئين الباحثين عن الأمن في أوروبا.

وهؤلاء اللاجئون يتعرضون لكل صنوف الاستغلال والابتزاز من قبل المهربين، بل لقي العديد منهم حتفهم غرقاً في محاولاتهم اليائسة الوصول إلى الشواطئ الأوروبية. وحسب منظمة الهجرة الدولية، تعتبر موجة اللاجئين الأخيرة من الشرق الأوسط وأفريقيا هي الأكبر من نوعها منذ الحرب العالمية الثانية. وكأن ذلك لا يكفي، فهناك أيضاً التحدي الكبير الذي تجسده التنظيمات الإرهابية المنتعشة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مثل داعش، ووصول لهيبها إلى داخل البلدان الأوروبية، كما حصل في العمليات الأخيرة التي استهدفت فرنسا والدنمارك.

بيد أن التحديات المرتبطة بالأزمة الأوكرانية وتدفق أعداد كبيرة من اللاجئين على أوروبا، وأيضاً الخطر الإرهابي الذي يمثله التطرف الديني، ليست هي الوحيدة التي تقض مضاجع الأوروبيين. بل هناك أيضاً تنامي نفوذ الأحزاب المتطرفة في أوروبا نفسها سواء على اليمين، أم اليسار. ففي اليونان استطاع حزب «سيريزا» المحسوب على اليسار الراديكالي قلب المعادلة السياسية في البلاد. وتعيش فرنسا أيضاً على وقع التنامي اللافت لشعبية حزب «الجبهة الشعبية» اليميني المتطرف. وكل ذلك يأتي في وقت لم تعد فيه أوروبا تملك القدرات العسكرية الكافية لردع الطموح الروسي المتسع في الشرق الأوروبي، أو التصدي الفعال لتمدد «داعش» في العراق وسوريا. وحتى الولايات المتحدة التي تعتبر هي الوحيدة القادرة على المواجهة العسكرية، يبدو أنها هي أيضاً فقدت شهية التدخل الدولي بعد 13 سنة من المغامرات العسكرية غير المجدية، لتنكفئ في الأخير على نفسها وتزهد في العالم الخارجي وما يحفل به من صخب وصراعات دولية، ليزيد بذلك ثقل العبء على الأطراف الدولية الأخرى، وفي مقدمتها طبعاً أوروبا العالقة، بل الغارقة في أزماتها الطاحنة.

د.رفعت عامر

اقتصاد الناس

داعش والنظام..
أليس هذا الشبل من ذاك الأسد

بدأ بشار الأسد حربه على الشعب السوري مخاطباً رجال أمنه "لديكم فرصة تاريخية أن تكسبوا وتغتنوا، ولا أريد لأحد منكم أن يأتيني فقيراً يطلب فرصة للاغتناء بعد القضاء على الثورة السورية"، وكانت أهم دوافعه لذلك القول:

1- توريط رجالاته بالقتل ونهب المال العام والخاص، وأغلبيتهم من الطائفة العلوية، حتى لا يتركوه في لحظة ما وحيدا.

2- تغيير المعادلة المالية التجارية المعروفة تاريخياً في سوريا (حيث طبقة أصحاب رؤوس المال من شريحة التجار والصناعيين في غالبيتهم المطلقة من البيئة الدمشقية والحلبية السنية) إلى شريحة جديدة يرغب أن تكون من الطائفة العلوية الشبيهة مع سيادته ورجالاته من أصحاب النعمة الحديثة، تكون بالمطلق موالية له ومستعدة للمساومة على أي شيء مقابل استمرار نعمتها.

لقد حَملَ بشار الأسد، كغيره من أبناء الريف المعدومين والفقراء تاريخياً، في لا شعورهم الجمعي مُركب نقص تاريخي اتجاه الطبقات المنعمة. تبدى ذلك من خلال سلوك حافظ الأسد وسيطرته على مُقدرات الدولة والمجتمع بانقلابه العسكري، بينما كانت دمشق تعيش زهوتها وربيعها السياسي في مرحلة ما بعد الاستقلال، مرحلة تزاوجت فيها بعض قيم دولة الاستعمار الفرنسي في بناء المؤسسات الحديثة، من برلمان وأحزاب سياسية، مع تقاليد تجارية للطبقة المنعمة من التجار والصناعيين في دمشق وحلب، كانت في نمط حياتها وظروف معيشتها وسلوكها لا تتعارض مع الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل. وكانت مصالحها مرهونة بنبذ العنف وتحييد الدين عن التدخل في شؤون المال والتجارة والمصالح. وهذا ما يفسر عدم ظهور هاجس السلطة لدى أفرادها، كما كان ذلك لدى أفراد من الريف والطبقات الفقيرة المهشمة.

لقد تميزت مرحلة ما بعد الاستقلال بسيطرة الإيديولوجيات والمرجعيات الما فوق وطنية من أحزاب قومية وشيوعية وإسلامية، كان هاجسها الأول والأخير بناء الدولة العربية لدى البعثيين والالتحاق بالشيوعية العالمية لدى الشيوعيين وبالأمة الإسلامية لدى الإسلاميين، مما خلق صراعات سياسية وإيديولوجية، ليست من شأن سوريا الوطن والدولة.

هذه القوى اعتبرت المؤسسات الحديثة الناشئة للتو، من برلمان وقضاء وشرطة ..الخ، مؤقتة ومرحلية ولا تعنيها إلا بالقدر الذي يحقق أهدافها الما فوق وطنية، مما سهل للعسكر الدخول على الخط وفرض مشاريعهم، وقد ترافق ذلك مع عزوف التجار وأصحاب رؤوس الأموال والصناعيين عن المشاركة في الحياة السياسية واكتفائهم بموقف الحياد مادامت أعمالهم ومصالحهم لم تتضرر، مما سهل صعود قيادات من أصول ريفية هيمنت على البلاد بانقلاب عسكري، بإدارة وتخطيط وتنفيذ حافظ الأسد، وإطلاق رصاصة الرحمة على السياسة والحياة البرلمانية والحزبية والصراعات الإيديولوجية لصالح طغمة همها الأول والأخير تثبيت الحكم الأبدي للأسرة الحاكمة، تحت شعار القومية والممانعة والقضية الفلسطينية.

لقد تمت خلال حكم الأسدين عمليات مصاهرة تاريخية بين المال الشامي والحلبي مع السلطة. يدفع من خلالها التجار الجزية ويتقدمون بقسم الولاء والطاعة مقابل تأمين الحماية والسماح بالعمل ومزاولة الأنشطة، ويترك الشأن العام للعسكر والطبقة القيادية من الانتهازيين والوصوليين البعثيين حول رأس الهرم السياسي ضمن حلقات أفقية تتصارع فيما بينها وتحتفظ بمسافة واحدة من رأس الهرم.

لقد فاجأت الثورة الأسد الابن بعد أن أعتقد أنه وأسرته الحاكمة قد ملكوا سوريا بشعبها وأرضها وجوها فكانت ردة فعله عنيفة، وأطلق شعار "الأسد أو نحرق البلد". فلم يكتفِ بتدمير حاضر سوريا ومستقبلها بل ذهب إلى ذاكرتها الجمعية، إلى تاريخها الحضاري الطويل. ودمر معالم مدينة حلب الأثرية، التي تعتبر واحدة من أقدم المدن المأهولة في التاريخ، وصولاً إلى تدمير سوق حلب التجاري الأثري لما له من رمزية في ازدهار التجارة والسياحة والصناعة في هذه المدينة. وشمل الضرر والخطر ستة من المواقع الأثرية المسجلة في منظمة اليونسكو العالمية.

نعم، لم يكتفِ الأسد بتدمير المدن والبنية التحتية التي بُنيت بجهود السوريين في حقبة حكمه بل توجه لتدمير التاريخ من خلال الاعتداء على الحجر لما له من رمزية في ذاكرة الشعوب، بما يحويه من عمل ويحتضنه من أرواح بشر بتقاليدهم وعاداتهم وإنجازاتهم وتاريخ حضاراتهم.

هو نفسه الاعتداء الذي تم من قبل داعش من سرق وحرق وتدمير الكنوز والأوابد التاريخية. وآخرها تدمير تمثال الملك بانيبال، مؤسس أقدم مكتبة في التاريخ، وعلى أورنينا، مغنية المعبد الأشوري وأقدم مغنية في التاريخ، بمشهد مأساوي يضعنا أمام تحدي فناء وزوال كل وجودنا الفيزيائي والروحي.

نعم، لقد فعلَ عناصر داعش، الذي لا يتآلف مع الفكر والثقافة والحضارة، باعتدائهم على تاريخنا ومخيلتنا الجمعية وعلى كل ما يمكن أن يمت للحضارة بصلة ما بدأ بفعله النظام.

أليس هذا الشبل من ذاك الأسد

تركيا تطلق منحاً للطلاب الأجانب لعام 2015

صدى الشام ـ وكالات

أعلنت الحكومة التركية بدء التسجيل بمنحة عام 2015 الدراسية، ويكون التسجيل فيها عبر الانترنت وبشكل مجاني، ويستمر حتى تاريخ 31 آذار من العام الجاري.

يستطيع المتقدم اختيار منحة واحدة فقط والتي تتناسب مع خلفيته العلمية وهدفه الأكاديمي مثل منحة "حران" للكليات المتعلقة بالهندسة ومنحة "ابن سينا" للكليات المتعلقة بالطب.

تدرس معظم البرامج التعليمية باللغة التركية وبعضها بالانجليزية أو الفرنسية، وعلى الراغب الدراسة بهذه اللغات تقديم شهادات معترف فيها دولياً تثبت إتقان اللغة، علماً أن اللغة التركية مطلوبة وإن كانت الدراسة بلغة أخرى، إضافة إلى إمكانية الإطلاع على لغة الدراسة قبل اختيار الفرع الدراسي.

كما تغطي المنحة كامل الرسوم الجامعية، ودورة مجانية لتعلم اللغة التركية لمدة عام، بالإضافة إلى التأمين الصحي والإقامة وتذكرة طائرة ذهاب وعودة، إلى جانب مصروف شهري يبلغ 650 ليرة تركية للبكالوريوس و800 ليرة للماجستير و1250 ليرة للدكتوراه.

ومن شروط التسجيل في المنح، ألا يكون المتقدم حاملاً للجنسية التركية، وأن يكون تخرج أو على وشك أن يتخرج بحلول نهاية العام الدراسي في 30 حزيران من المرحلة الدراسية السابقة إلى المرحلة التي ينوي التقدم إليها، وأيضاً ألا يكون قد حصل على قبول من جامعة تركية في نفس العام.

إضافة لشروط أخرى خاصة بطلاب البكالوريوس وهي، أن يكون عمر المتقدم أقل من 21 عام، ولا يقل معدله عن 90% لمن يرغب في دراسة الطب البشري أو طب الأسنان أو الصيدلة.

أما شروط الماجستير والدكتوراه، فلا يحق للمتقدم أن يكون قد تجاوز الثلاثين من العمر للماجستير، والخمسة والثلاثين عاماً للدكتوراه، وأن يكون بحالة صحية تسمح له بإتمام تعليمه، ومعدله التراكمي لا يقل عن 75% ضمن أي فحص قبول محلي أو دولي.

وعن الأوراق المطلوبة للتسجيل، في البكالوريوس فهي طلب من موقع المنحة الإلكتروني، وصورة شخصية، وصورة عن الشهادة الثانوية أو إثبات رسمي بأن المتقدم هو بالسنة الأخيرة من الدراسة الثانوية، إضافة إلى صورة عن كشف علامات تظهر أسماء المواد والعلامات، وأخيراً صورة عن جواز السفر أو شهادة الميلاد.

ويزيد عن ذلك رسالتين توصية باللغة الإنجليزية من دكتورين في الجامعة موقعة بالاسم لمن يرغب التقدم إلى الماجستير والدكتوراه.

يتم التسجيل عبر الذهاب إلى الموقع www.turkiyeburslari.gov.tr، والضغط على online application form، وبعدها إنشاء حساب خاص وذلك بإدخال اسم المستخدم وكلمة السر، وقراءة دليل الطلب، ثم الدخول إلى الحساب لتعبئة الطلب ورفع الوثائق المطلوبة.

ويذكر أن جميع الأوراق يجب أن تكون حصراً بصيغة pdf وأي صيغ أخرى لا يتم النظر إليها.

صدى افتراضي

أحمد معمار

أني معظم النّاس اللي معها " #حق " , ما معها " #حق " ربطة خبز .. :(

Thair Jalal Wali

الثورة السورية ... التطور الطبيعي لبلد كل شعبا لعبية كاونتر

شريف الشيخ

في بداية الثورة قبل وجود التنظيمات كل مقاتل كان يسمى " جيش حر " واليوم كلها تنظيمات والجندي يعمل لتنظيمه لا يعمل للدفاع عن السوريين وثورتهم. #الجيش_الحر_يمثلني

Einstein Homs

السياسيون مثل حفاضات الأطفال .. يجب تغييرهم بإستمرار ولنفس السبب.

الدكتور فيصل القاسم

هل تعلم أن النظام السوري لا يسيطر إلا على حدود سوريا مع لبنان فقط وبصعوبة. هههه. ومع ذلك يهدد الشبيحة بأنهم لن يسمحوا للمعارضين بدخول سوريا. هههههه روحوا احموا الحدود التي اصبحت سائبة يدخلها القاصي والداني وبعدين امنعوا الناس. أي بحظي ما ظل حدا ما دخل.

Alaa Farhat

هيثم منّاع يُعلن عن تأسيس تيّار " قمح ".
مبدئياً .. هادا الـ"قمح" ما بيطعمي خبز.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

اسم رواية عالمية لوليام شكسبير

ماتت فمات رضيعها جوعا فما ذنب الرضيع إن أمه ماتت أو ما ذنب أمه أن طالها ظلم المدفع فمات ولدها دون إن تعلم، قبح الله وجه كل من رآها و بقي صامتا لا عاش من قتلها و في الجنة عاشت.

الحل السابق:

عبير شمس الدين

ا	ا	ه	ل	ا	ط	ت	ع	ل	م	ج	ك
ل	و	ص	ل	ا	ل	ج	ن	ة	ي	و	ف
ر	ل	ا	ف	ذ	ن	ب	م	ن	ق	ع	م
ض	د	م	م	ظ	ل	م	ا	ن	ت	ا	ا
ي	ه	ت	ا	ل	ا	ن	م	ا	ل	ة	ت
ع	ا	ا	د	و	ن	و	ه	ا	ه	ا	ا
م	و	ب	ق	ي	و	ف	ي	ن	ا	م	ل
ا	ذ	ن	ب	ع	ا	ش	و	ج	ه	ه	م
ت	ق	ب	ح	ل	ا	م	ك	ل	م	ا	د
ت	د	ع	ا	ش	ت	ن	ا	ه	ا	ر	ف
م	ا	ه	ع	ي	ض	ر	ا	ل	ل	ه	ع
م	ا	ت	ت	ن	ف	م	ا	ت	ة	ا	و

الكلمات المتقاطعة

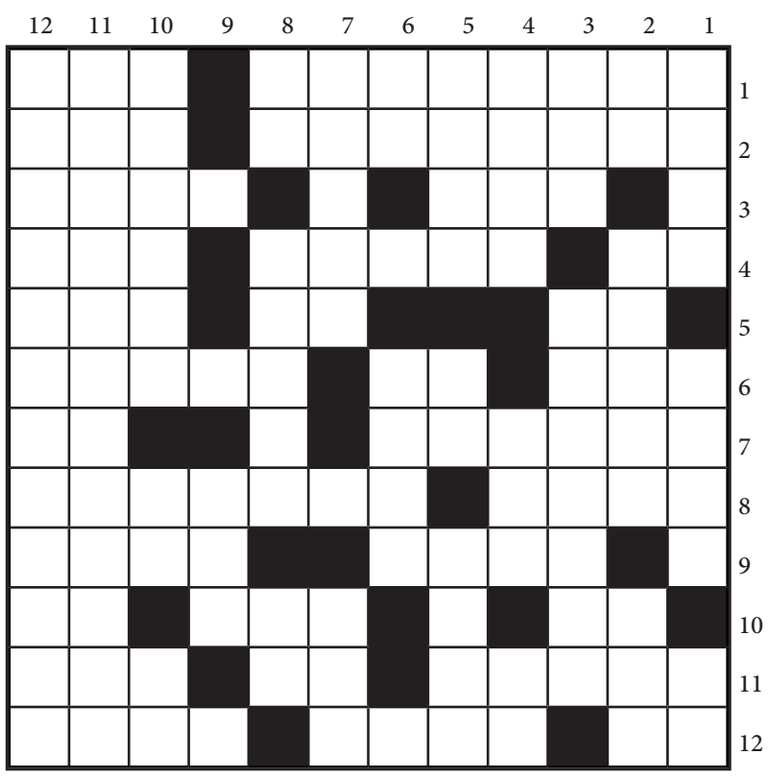

أفقي:

1. شخصية معارضة بارزة ـ يشتاق
2. سورة من القرآن الكريم ـ ظاهر
3. عيب ـ صوت الخيل
4. صيغة ـ حكيم ذكر في القرآن ـ ألقى
5. واحد بالانجليزية ـ رطَبَ ـ خيط العود
6. غثي ـ شمل (معكوسة) ـ أوثان
7. شخصية كرتونية ـ داء يصيب الرئتين (معكوسة)
8. نقيض موحش ـ صفحة في الكتاب تشمل موضوعاته
9. مرض شديد العدوى ـ يحس
10. يابسة ـ ثبت ـ علامة موسيقية
11. يصيبه الغرور ـ حرف جر ـ طري
12. عبر ـ صوت الحمار ـ ثقيل الدم (معكوسة)

عمودي:

1. عميل ـ قطوف ـ شاطئ
2. للتعريف ـ مدينة في حماة ـ قطع
3. برق ـ ولاية أميركية
4. كاذب و مخادع ـ معبر سوري حدودي ـ قهوة
5. معجز و غير اعتيادي ـ سئم ـ سجنه
6. حب ـ نور
7. من الملابس ـ لطف
8. متشابهان ـ نتودد ـ ضمير منفصل
9. سهل
10. يظهرون ـ نثر ـ خاصتي
11. مرضعة الرسول صلى الله عليه و سلم
12. أول إنسان يطأ القمر

الحل السابق

أفقي:

1. عباس النوري
2. صخر بن حرب ـ مصر
3. إيهاب نافع ـ لي
4. قالب (معكوسة) ـ فراش
5. سلبها
6. هرم ـ لف ـ تم
7. محمد باش
8. عم ـ مزاحمة
9. رد ـ تمارس ـ عم
10. مر ـ يتسم ـ درر
11. يوسع ـ نكر
12. نسرين طافش

عمودي:

1. عصابة ـ مجرمين
2. بخيل ـ قح ـ دروس
3. إرهاق ـ مع ـ سر
4. سباق ـ هدم ـ يعي
5. أنب ـ سرب ـ ت ت
6. لحن ـ لما ـ مسقط
7. نراقب ـ شمام
8. و ب ف ـ هل ـ زر ـ جف
9. عفاف ـ أسد
10. يم ـ حب (معكوسة) ـ رن
11. صلابة ـ معركة
12. قريش ـ محتم

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

		٨			٩		٧	
٨	٣	٦						٨
			٦	٨	٣	٤		
	٧		٥		٣		٧	
١			٦		٢			٤
	٨		٤		١	٥	٢	
		٨	٧	١				
			٨					
٥					٤	٣	٨	

الحل السابق

٤	٩	٧	٢	٨	٦	٣	١	٥
١	٥	٨	٧	٣	٤	٢	٨	٦
٢	٣	٦	١	٩	٥	٨	٤	٧
٧	٦	٢	٨	٤	١	٥	٣	٩
٨	٤	٣	٩	٥	٧	٦	٢	١
٩	١	٥	٣	٦	٢	٧	٨	٤
٦	٢	٤	٥	١	٣	٩	٧	٨
٣	٨	١	٦	٧	٩	٤	٥	٢
٥	٧	٩	٤	٢	٨	١	٦	٣

التدعيش الثقافي

محمد طلعت حمدي

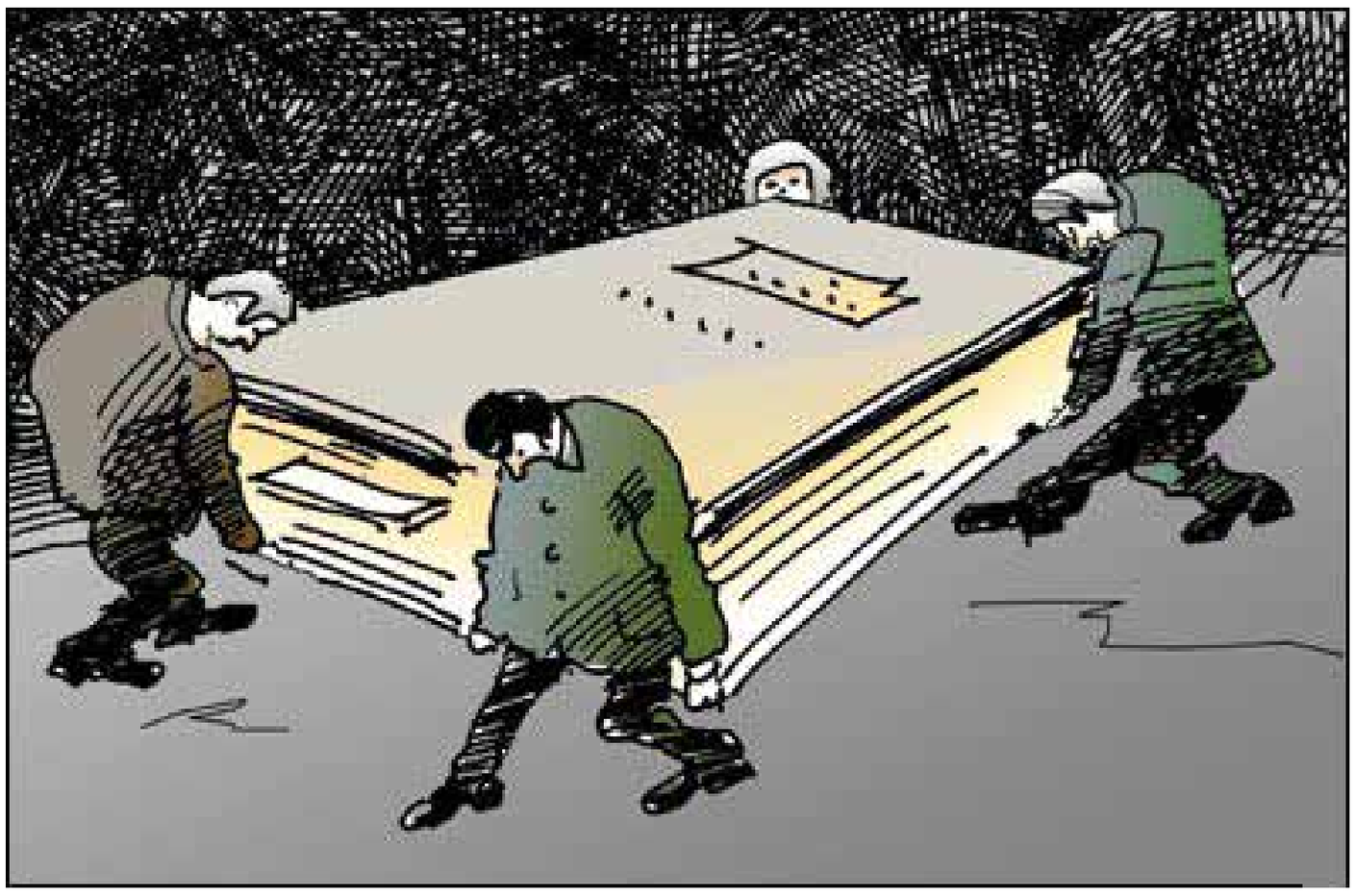

تتكاثر الشللية في الوسط الثقافي العربي، لدرجة الظاهرة التي يجب الوقوف عندها وتأملها بعناية، مما أفسد الضمير الثقافي الحر النابع من الموقف الوجودي للإنسان المرتكز على القيم والمبادئ والأخلاق، وجعله تابعا ذليلا رهن إشارة المحسوبية وزعيم الشلة سواء كان رئيس البلاد أو وزير الثقافة أو مديري الجهات الثقافية.. أو بمعنى أدق حسب توصيف وزير الثقافة المصري الأسبق فاروق حسني "الحظيرة الثقافية"!

وهي نفس الحظيرة التي فتحت أبوابها ولمت كل مثقفي المقاهي العربية، ومنحتهم المناصب والإدارات والجوائز. حيث نشأ وترعرع بعض الجيل الحالي وتسيد الآفاق الثقافية في ربوع الوطن العربي الكبير. فثمة ملامح تقربهم إلى جماعة داعش الإرهابية فكراً ومنهجاً، حيث الأصولية المتطرفة في الوصول وركوب الموجة الرائجة، فضلا على تدعيش هذا النهج وفرضه على كل من في الوسط تحت بند "يا إما معنا يا ضدنا". ويشجع المتثيقف المخضرم جيل الصغار الانضمام إلى جماعة الدواعش المتثيقفة العربية.

وعلى نفس الوتيرة، يحلو لبعض بهاليل السلطة الثقافية في بلادنا تنظيم الندوات وإقامة المؤتمرات والمعارض تحت عناوين براقة لجذب ذباب الوسط الثقافي من قبل النخبة المعطوبة والفقاقيع الجدد الذين أثبتوا ضحالة ما يطرحونه مرة تلو الأخرى، ويشبه حضورهم في ناديهم كمثل الأكيلة المفجوعين على موائد اللئام.

لم تخل أي عاصمة أو مدينة عربية من هذا الوباء المدعي، حيث التهييش والتكويش والتسييس والمجاملات في ترشيح الأصحاب والشلة، وخاصة تاء التأنيث الممحونة ثقافياً، فضلا عن العزومات والمصاريف والإقامات والفسح.. أمر وصل إلى حد تفسيخ الروح الثقافية في بلادنا بسبب هذا البلاء.. وأمرض ما في الأمر أن أغلب هؤلاء لا صلة لهم لا بالثقافة ولا بالتنوير ولا بأي فرع من فروع العناوين البراقة التي يتصدرون منصاتها بالحكي والحك والتقريع والثرثرة في المطلق، ناهيك عن التنطيط الأجوف كما المثل القائل "البرميل الفارغ أكثر ضجيجا"!

ويشهد على ذلك جملة معارض الكتاب الدولية المقامة على أراضينا العربية، والكثير من المؤتمرات الثقافية السنوية التي عادة (للأسف) تنتهي بقصص التحرش الجنسية، طبقا لروايات أشاوس المثقفين، التي بالقطع أغلبها بهتان وافتراء، مما يعكس مدى الخلل الثقافي اللامس على النفسي، أهي ثمة ثقافة لا تخلو من البورنو السردي المختلق..؟!

وعلى الرغم من تعدد توجهات سدنة المثقفين الإيديولوجية والجنسية ينبطحون أمام المصطلح العبقري المصري المشهور بـ "السبوبة" حيث البيع والشراء لكل قيمة ومبدأ ثقافي في سبيل المصلحة وتكرار الدعوة والعزومة.. مع ظهورهم الماسخ على الشاشات بأي رغي، وطبع المزيد من كتبهم على نفقة الدولة أو الهيئة الراعية للعلوم والآداب والثقافة!

وبلا شك أن الثقافة التنويرية حلقة مفقودة ومغيبة وسط أولئك الأنفار الذين وهبوا نفاقهم الفكري لعواصم الملح بعد أن توجوها بمدن الثقافة العربية خاصة بعد غياب... أو نقولها صراحة طمس بغداد ودمشق وبيروت والقاهرة، عواصم التحضر الثقافي المشهود لها في المشرق العربي بالعمق الحضاري عبر تاريخ أجيالها العظام الذين أثروا في الحركة التنويرية العامة للوطن العربي من خليجه لمحيطه. فمن يتحدث الآن منهم عن وجع هذه العواصم المنهارة؟!

والحق أقول لن تقام لنا ثقافة إلا بعد أن يبتعد عنها كل هؤلاء المدعين.

كاتب وناقد مصري

قصة زيفاجو الملحمية تنتقل من السينما للمسرح

بعد 50 عاماً على انتزاع عمر الشريف وجولي كريستي إعجاب الجماهير في الفيلم الملحمي الفائز بجائزة الأوسكار (دكتور زيفاجو DOCTOR ZHIVAGO) للمخرج ديفيد لين، ينتظر جمهور برودواي عرضاً موسيقياً مسرحياً لقصة الحب التي دارت أثناء الثورة الروسية.

وقال المخرج ديس ماكنوف، الحائز على جائزة توني، "قضينا وقتا طويلا جدا للتوصل إلى كيفية بناء القصة بطريقة لا تؤثر على قصة الحب والتي تعد محور العمل أو الجانب الملحمي للقصة".

ورغم ما يحويه الكتاب من بعض الأحداث المأساوية في التاريخ إلا أن ماكنوف يقول إنه يحمل في طياته احتفاءً بالفن والحياة والحب. وقال "هو في النهاية قصة خمسة أشخاص .. ثلاثة رجال يقعون في حب امرأة واحدة وامرأتان مغرمتان بحب رجل واحد".
وأضاف "هناك أبعاد كثيرة أخرى لكن هذا هو محور العمل".

ويؤدي الممثل البريطاني تام موتو -في أول ظهور له في برودواي- دور زيفاجو الطبيب والشاعر المثالي المتزوج الممزق بين الاضطرابات المحيطة به وحبه لامرأة أخرى هي لارا التي تؤدي دورها الممثلة كيلي باريت.

واعترف موتو بالرهبة من الدور الذي أداه عمر الشريف في الفيلم الأصلي عام 1965، لكنه قال إن شخصية زيفاجو تحول العمل إلى عرض موسيقي سيضيف بعداً مختلفاً للشخصية. ويضع ألحان العرض لوسي سيمون، الحائز على جائزة جرامي مرتين. وكتب كلمات الأغاني الخاصة بها مايكل كوري، المرشح لجائزة توني بالاشتراك مع آمي باورز.

والعرض الموسيقي مأخوذ عن رواية بوريس باسترناك، التي أصبحت الأعلى مبيعاً عالميا بعد تهريبها من الاتحاد السوفيتي ونشرها في إيطاليا عام 1957. وحصل باسترناك عنها على جائزة نوبل في الآداب بعد عام لاحق.

ويفتتح العرض الموسيقي -الذي قدم لأول مرة على مسرح (لا جولا) في كاليفورنيا عام 2006 وتبعه عرض استرالي- للنقاد في 27 مارس/اذار، وللجمهور في 21 ابريل/نيسان على مسرح برودواي.

على مرمى قلب

من قال بأن الأرض تدور؟

وفاء نديم

داعية سعودي ينكر كروية الأرض ودورانها. يدافع عنه سعوديون آخرون، مثقفون صف أول، يدافعون بطريقة الضد بالضد. يقولون إن 100 ألف مبتعث سعودي يدرسون في الغرب، سيحركون – بعد عودتهم- مياه المجتمع الآسنة التي تنبت مثل هذه الأفكار.

ماذا لو كان الذي "هرطق" بلا كروية الأرض وأنها مجرد اختراع هوليودي سوري الجنسية؟ من سينبري للدفاع عنه، وعلى أية قوائم ستكون المقارنة؟

الواقعة عميقة الدلالات رغم أن معظمنا تناولها بسخرية. والجدل المثار حولها يمنحها دلالات أعمق أيضا. تجد إحدى تجلياتها في هذه الحادثة التي جرت بين شخصين عربيي الأصل، أمريكيي الجنسية، تشاجرا حول أحقية الخلافة بين أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، تشاجرا واحتكما. فلما حضر القاضي وسألهما أين الرجلان اللذان تختصمان عليهما، لنسألهما عن أيهما أحق. قالا بصوت واحد إنهما ماتا منذ 1400 سنة. فأمر القاضي بزجهما في مصحة عقلية.

الجدل المثار حول تصريحات بندر الخيبري، الذي يجري تداول اسمه متبوعا بـ "داعية" (داعية لماذا؟ لا أدري) يدور حول البحث عن برهان وسند عقلي وعلمي لكلامه. أي محاولة جديدة لاختراع العجلة. تعالوا نسافر في الحلم قليلا. ماذا لو كان "الداعية" يدعو الى التجديد في الدين من بوابة أن لكل زمان فتوى وأقوال بمقتضى الأحوال؟ ماذا لو حاول البحث في صلب الدين عن قيم السماح والتسامح والحرية في الاعتقاد وممارسة الشعائر؟ ماذا لو أنه أعمل عقله فيما حوله مكتفيا بأن "الدوران" والحركة تبدأ من محيطه هو لا من التصدي لمحاكمة دوران الأرض.

تأملوا كيف أصبح بندر نجم العالم وأشهر رجل فيه، لمجرد هذيانه. تأملوا كيف يعمل الإعلام بصنوفه الحربية كافة؟ وتأملوا الثابت القائل إن الرجل الذي يعض كلبا أجدر بالشهرة من المألوف المتداول في أن الكلاب تعض البشر. الأرض لا تدور حول نفسها! وما من أحد صعد الى القمر، فكله "من صناعة هوليوود".

ثمة من يعيش في مجاهل غابات الماضي السحيق الذي لم يتعرض لتعقيم الشمس. المبتعثون بمئات الآلاف لن يجففوا مستنقع الجهل، الذي تزداد طحالبه وإشنياته السامة، طالما بقي الفكر بين فكي الرحى، لا ينعتق منها ليتأمل ويفرز النافع لتقدم البشر، لتصعد، نكاية بـ "الشيخ" إلى القمر. حال المبتعثين السعوديين في مجتمعهم السعودي كحال وردة يتيمة، هيهات أن تشكل ربيعاً.

كتب وإصدارات

ماذا فعل الصليبيون بنا؟

"التراث في أتون الحروب.. المخطوط العربي من القرن الخامس حتى اليوم" كتاب صدر عن معهد المخطوطات العربية، للباحثة السورية د. بغداد عبد المنعم. يعد الكتاب مقدمة مرجعية في رصد الآثار التي خلفتها الحروب والصراعات على التراث العربي المخطوط، وذلك منذ أن غدا هدفا بذاته مع الحملة الصليبية الأولى في نهايات القرن الخامس الهجري وحتى الاحتلال الأميركي للعراق، وما جرى للتراث المخطوط ليس في العراق وحدها ولكن في كل من سوريا وفلسطين. يقع الكتاب في ثلاثة فصول، الأول خصص لعاصمتي التراث والمخطوط في سوريا "حلب ودمشق"، والثاني لفلسطين، والثالث للعراق، وحرصت الباحثة على أن تسجل عبر ثلاثية الجغرافيا والتاريخ والحاضر، أماكن المخطوطات وما تعرضت له من أخطار عبر ألف عام وما آل إليه حالها اليوم.

وتؤكد الباحثة أنه "في نهايات القرن الخامس الهجري هاجمت الحملة الصليبية الأولى (503هـ - 1109م) مخطوطات مكتبة بني عمار في طرابلس الشام، فأحرقتها، ثم أغرقتها في النهر (نهر أبي علي). وكان ذلك أول وأضخم إعدام علمي للتراث المخطوط في المشرق العربي، فقد قضي على مئة ألف مخطوط من المجاميع الكبيرة الواسعة في مجالات العلوم والأدب والفلسفة والفلك، وهي نفيسة وصفها المؤرخون بفخامة التجليد وجودة الزخرفة والتذهيب. وخلال مئتي عام، استغرقتها هذه الحملات، جرى تدمير كثير من خزائن التراث المخطوط في المدائن الشامية ومنها خزائن الأقصى في القدس وسائر المدن الفلسطينية، وكانت الصدمة الأولى حين دخل الصليبيون مدينة القدس في سنة (492هـ - 1098م) فأجهزوا على بنيتها البشرية والثقافية".

وتشير الباحثة إلى أن من بين أهم الخزائن التي دمرتها الحروب الصليبية خزانة "أسامة بن المنقذ"، صاحب قلعة شيزر قرب حماة في سوريا، "فإنها كانت أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة". وقبل أن تنحسر الحملات الصليبية نهائيا عن الشرق العربي، وفي منتصف القرن السابع الهجري، اجتاح المغول بغداد وأغرقوا مخطوطاتها في دجلة، ومع نهاية القرن التاسع تشهد أوروبا في جزئها الجنوبي إعداما هائلا جرى فيه إحراق مليون مخطوطة عربية وغير عربية من خزائن قرطبة وغرناطة أمام الملكين المنتصرين فرديناند وإيزابيلا".

وتؤكد الباحثة تحت عنوان "الحروب الأخيرة.. سرقة التراث لسرقة التاريخ والحاضر" أن السرقة تعد بوصفها أثرا من آثار الحروب أسلوبا أثيرا جدا في السنوات القليلة الماضية سواء قبل الحروب أو بعدها. وقد كانت له تأثيراته العميقة على المخطوطات العربية في العراق وفلسطين وسوريا إثر الحروب التي تعرضت لها، وكان أقدمها الحرب التي انتهت بنكبة فلسطين عام 1948 ثم نكستها ونكسة جيرانها عام 1967، فالاحتلال الأميركي للعراق عام 2002، فالحرب القائمة في سوريا منذ مارس/آذار 2011، ومازلت مستمرة حتى الآن. إنها السرقة، محصلة جهود كثيفة من تجار المخطوطات المحليين والدوليين وعصاباتهم وخبراء القوات الغازية ونفوذها العسكري، مع غطاء من الفساد الأممي القانوني المتغاضي عن ذلك! ولا شك أنها بوصفها أثرا من آثار الحروب المستشرية والمزمنة قديما وحديثا قد تسببت في تهريب المخطوطات العربية وتهجيرها غربا بشكل خاص.

درس في علم الحقيقة: رأى البصرية والقلبية

أحمد العربي

انشغل هواة المسابقات والاختبارات على شبكة الإنترنت الأسبوع الفائت بمسابقة غريبة من نوعها، لكنها انتشرت انتشار النار في الهشيم بين مستخدمي الإنترنت في العالم. كانت المسابقة هي عبارة عن صورة لثوب نسائي يُطلب تحديد ألوانه، حيث انقسم مشاهدو الثوب بين من يراه "أبيض وذهبي" ومن يراه "أزرق وأسود".

القصة بدأت في عرس بإحدى قرى اسكتلندا، حيث كانت والدة العروس ترتدي هذا الثوب. وبعد أن أرسلت الأم لابنتها صور العرس، اختلف الأصدقاء حول لون الثوب، وقاموا بعدها بنشرها على إحدى صفحات موقع التدوين "تمبلر" لتبدأ بعدها واحدة من أكثر الظواهر انتشاراً على الشبكات الاجتماعية.

تلك الضجة التي أحدثها لون الثوب على الشبكة، دفع بعض المواقع لاستشارة علماء مختصين حول سبب اختلاف رؤية الأشخاص للون الثوب، فكان الجواب أن العين البشرية مهيئة للرؤية في وضح النهار، ولكن النهار يتغير لونه من الشفق الأحمر الزهري عند الفجر، إلى الأزرق الأبيض عند الظهيرة، ومن ثم يعود للأحمر عند الغروب. لذا يقوم النظام البصري بخصم التحيز اللوني خلال النهار. فبعض الناس يقومون بذلك من خلال تحييد الأزرق فيشاهدون الأبيض والذهبي، والبعض يحيدون الذهبي فيشاهدون الثوب بالأزرق والأسود.

كما لاحظ بعض خبراء البصريات أن الخلفية خلف الثوب تلعب دوراً في كيفية رؤيتك للألوان، فلو جربنا طباعة الصورة، وقص جزء صغير من الثوب، قد نشاهد اللون في المنتصف أزرق سماوياً بين الأزرق والذهبي. وحين قام موقع "بزفيد" باستبيانٍ لقرّائه لسؤالهم عن اللون الذي يروه، فكانت الأغلبية (78%) ترى الذهبي والأبيض، بينما البقية (28%) رأته أزرق وأسود. فما هو الجواب الصحيح؟ الثوب أزرق وأسود. وهذا ما أكدته الشركة البريطانية المنتجة للثوب، والتي أعلنت عزمها على إنتاجه باللون الأبيض والذهبي بعد الضجة التي أثيرت حوله.

من اعتقد أن هذه القصة لا تحمل أي مضامين عميقة فقد أخطأ، فكم هي عظيمة اللغة العربية، حين ميز علم النحو بين نوعين من الرؤية وهي "الرؤية البصرية" التي رأى بها من رأى الثوب بالأبيض والذهبي، و"الرؤية القلبية"، التي تنحي العين جانباً في معرفة حقيقة الأشياء فتصل إلى اليقين، لذا فقد ميزت عن البصرية حتى إعرابياً، فهي تنصب مفعولين هما مبتدأ وخبر، أي بمعنى آخر القصة كاملة.

لقد أثبتت قصة ذلك الفستان أنه لا يوجد حقيقة مؤكدة في هذا العالم، فما نعتقد أنه حقيقة ما هو إلا ما تصوره لنا أعيننا حتى لو كان خاطئاً. فمن رأوا الثوب بغير لونه الحقيقي كانوا أغلبية ساحقة وكانوا مؤمنين بأنهم على حق. فبعد تلك الحادثة، كم من حقيقة تمثل في حياتنا قناعة راسخة يجب مراجعتها، ومحاولة الإحاطة بها ليس باستخدام الحواس فقط، بل باستخدام القلب. فليس كل محسوس حقيقياً. خصوصاً ونحن اليوم نعيش عصر الصورة، الذي يتيح لمن يصنع تلك الصورة أن يتحكم بما نؤمن به من حقائق فيزيّن لنا أمراً ويشوه سواه. فلو كانت الحواس فقط تنبئ بالحقيقة، لما كان الله موجوداً، من حيث أنه غير مدرك. فسبحان من لا تدركه الأبصار لكمال ذاته، ويدرك هو الأبصار لإحاطة صفاته، وهو السميع البصير.

شبكة أمان.. محاولة لبناء السلام

سما الرحبي

انطلقت شبكة أمان بعد أربعة أعوام على استمرار دوامة العنف على الأراضي السورية، وتصاعد وتيرة النزاعات في المجتمع المحلي بين الأفراد والجماعات المسلحة وكذلك المجالس المحلية والفصائل العسكرية، إلى جانب تغييب بعض المنظمات المدنية لصوت المجتمع، حيث ارتفع صوت السلاح والتخوين على الصوت الإنساني.

يقول "أحمد شيخ سيدي" وهو أحد أعضاء الشبكة، لـ "صدى الشام": "أصبح المجتمع بحاجة ماسة إلى أصوات تمثله في خضم تلك الفوضى. أصوات تكون حلقة الوصل بين المجتمع والمنظمات والجهات الفاعلة على الأرض. وكل ذلك من أجل تعزيز التعايش السلمي الذي يعتمد بشكل أساسي على الحوار والإدارة الشاملة للصراع الذي نعيشه".

فريق عمل الشبكة الموزع في مختلف المناطق السورية، يؤمن أن العمل المدني هو الحل، وأنه الوسيلة التي تحافظ على تماسك ما تبقى من المجتمع، وبعض حقوقه. يقول أحمد: "نحاول تعزيز ثقة المواطن بنفسه ونساهم في فض النزاع عن طريق موارد السلام لخلق بنية تحتية متماسكة لمجتمع مدني قوي، للمساهمة ببناء السلم المحلي والشامل، الذي يسهم بالحد من العنف والقتل الذي يغطي سوريا. وهذا العمل بالنهاية هو نواة لبناء الوطن".

تعرف الشبكة عن نفسها بأنها شبكة سورية من شخصيات ومنظمات فعالة ومؤثرة يعملون لبناء السلم المحلي والوطني لسوريا. ترتكز على قيم أساسية لا تتجزأ وهي السلم، الحرية، الإنسانية، والمصداقية، إلى جانب الشفافية، وقبول الآخر، والعدالة. أما عن مهام الشبكة، يقول أحمد شيخ سيدي: "نعمل على حل النزاعات وإدارتها وتجنب حدوث المزيد منها. ونساهم في بناء السلم الوطني من خلال تعزيز السلم المحلي في مناطق مختلفة من سورية. بالإضافة إلى تعزيز المشاركة المجتمعية في عمليات السلام وبناء المجتمع وزيادة ثقة المواطن بنفسه من أجل بناء سوريا. فالشبكة موجهة لكل السوريين من مختلف الانتماءات والطوائف".

تلقت الشبكة دعماً من عدد من المنظمات والوسائل الإعلامية الناشئة، منها تجمع نساء سوريا من أجل السلام، جمعية روشن بدرخان النسائية، جمعية ملاك لرعاية الأيتام، إذاعة صوت راية، راديو نسائم سوريا، جريدة نبأ وصدى عفرين، وموقع عين الإخباري. يضيف أحمد: "الدعم الذي تلقيناه كان عبارة عن تغطية إعلامية لنشاطات حملة "منقدر" من خلال المقالات. ودعم الحملة ذاتها عن طريق وضع الشعار الخاص بها على منتجات يدوية ومنزلية الصنع من قبل نساء المنظمات المشاركة. بالإضافة لدعم جمعية ملاك لرعاية الأيتام لماراتون ذوي الاحتياجات الخاصة".

من النشاطات التي قامت بها الشبكة، دعم مبادرات تهدف لحل مشاكل تعليمية في مناطق سورية، دعم مبادرة لحل مشكلة اللقاح المسموم في ريف إدلب، وحملة طبقت على المكونات المختلفة في مدينة الحسكة كان هدفها رفع الوعي لتقبل الآخر المختلف. إضافة إلى دعم جلسات تشاورية لمناقشة تفعيل دور المرأة في عمليات بناء السلام، وتوحيد عمل جمعيات إغاثية بالأتارب عن طريق جلسات حوار وتشاور.

ومن أبرز الحملات، التي كان لها أصداء على مواقع التواصل الاجتماعي، حملة "منقدر"، والتي تهدف إلى التعبير بوسائل عديدة عمّا يتمناه الفرد والمنظمات السورية وما يطمحون إليه من أجل بناء سوريا على كافة الأصعدة.

يقول العضو أحمد: "الحملة تفاعلية، أطلقتها شبكة أمان لتكون مساحة للأفراد والمنظمات السورية من أجل التركيز على الطاقة الإيجابية وقيم التعايش السلمي وقبول الآخر، الذي هو جزء من قيم المجتمع السوري. إلى جانب رفع الوعي المتعلق بهذه القيم خطوة باتجاه الحلول المعتمدة على حوار أكثر وضوحاً ومصداقية في المجتمع، والذي سيخلق في المقابل مساحة أوسع للتكلم والعمل على بناء السلام".

وعن الصعوبات التي تواجه الفريق يختم أحمد: "سيطرة بعض القوى المتطرفة على مناطق واسعة في الداخل، مما يحد من قدرة المجتمع المدني بشكل عام على الانخراط بفعالية. بالإضافة إلى القيود الاجتماعية المفروضة على المرأة، والتي تحد من مشاركتها، في مناطق أخرى. وعلى صعيد آخر هناك صعوبة في التواصل مع الداخل وضعف في التجهيزات".

في النهاية، كثيرة هي تلك المنظمات والهيئات المدنية التي تحاول إشعال شمعة وسط الظلام، لكن يبقى السؤال عن مدى تأثيرها الحقيقي على الواقع!

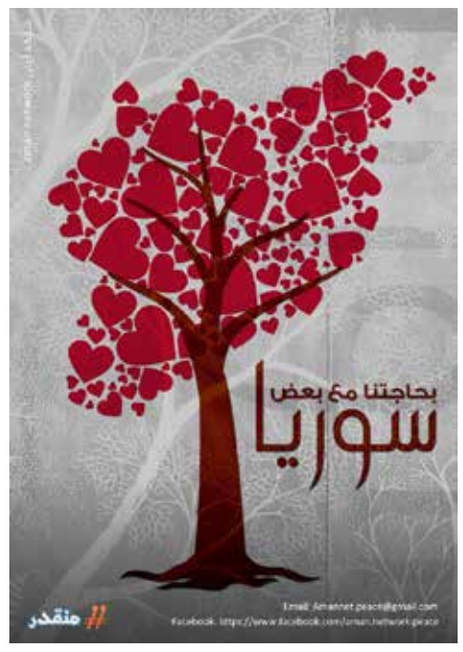

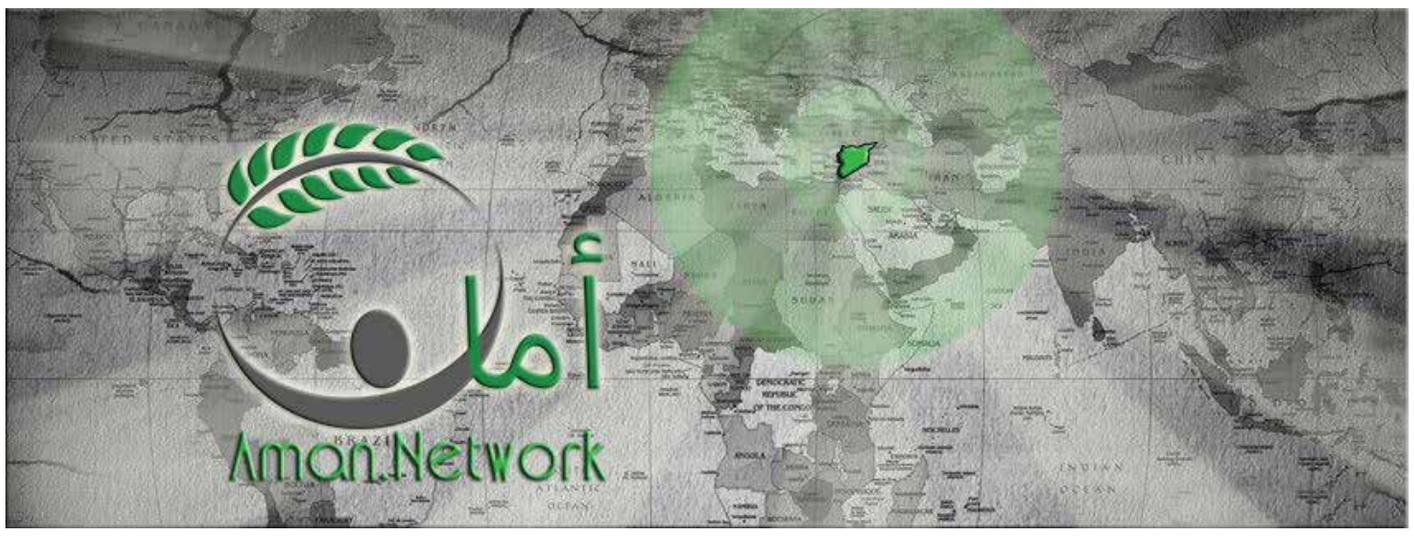

دراسة: 90 ألف ليرة.. حاجة الأسرة السورية شهرياً

سارة الخليل

أظهرت دراسة نشرتها مجلة اقتصادية سورية قريبة من النظام، أن الأسرة السورية المؤلفة من خمسة أفراد تحتاج إلى 90 ألف ليرة سورية شهرياً كحد أدنى. وشملت الدراسة المصاريف على المكونات المعيشية، وهي الأغذية والمشروبات، 50340 ل.س شهرياً، السكن 25000 ل.س شهرياً، النقل والمواصلات 6240 ل.س شهرياً، الصحة 1270 ل.س شهرياً، التعليم 1660 ل.س شهرياً، والملابس 3125 ل.س شهرياً. أما الكهرباء والماء والخدمات الأخرى 2000 ل.س شهرياً.

كما لم يتم احتساب تكاليف الدراسة الجامعية والإنفاق على التبغ والسجائر، والإنفاق الطارئ على شراء أثاث أو إصلاح تجهيزات أو طلاء منزل. كما أن تزويج الأسرة لأحد أفرادها غير مطروح بالمطلق.

وجاء في الدراسة، على لسان خبير اقتصادي، أنه في ظل ارتفاع الأسعار وانخفاض القدرة الشرائية، تعتبر ظروف المعيشة التي يمر بها المواطن السوري الأكثر تعقيداً. مشيراً إلى أن مكوّنات السلة الاستهلاكية هي مجموعة من الحاجات المعيشية الضرورية من سلع وخدمات. وأشار إلى اختلاف أوزان هذه الحاجات بحسب مستوى تأثيرها، وباختلاف ظروف وعادات كل مجتمع.

وأكدت الدراسة إن "الفجوة بين الحد الأدنى للأجور المعمول به في سورية والبالغ 13675 ليرة، إضافة للمبلغ المضاف مؤخراً لتحسين مستوى المعيشة، والبالغ 4 آلاف ليرة، أي بإجمالي حد أدنى للدخل 17675 ليرة، وبين الحد الأدنى اللازم للمعيشة 89635 ليرة سورية هي 71960 ليرة".

أخذت عينات الدراسة من الشرائح المتواجدة داخل مناطق سيطرة النظام والموظفين في الدوائر الحكومية. الأمر الذي يؤكد عجز النظام اقتصادياً منذ أربع سنوات ومحاولاته الفاشلة في تخفيض معدل التضخم.

وذكرت الدراسة، على لسان خبير اقتصادي، حلولاً في أنه "من الضروري اعتماد مسارين متوازيين وفق برنامج زمني يمكن أن يمتد لعدة سنوات. فمن جهة، يجري العمل على رفع القدرة الشرائية للعملة المحلية، وتخفيض معدلات التضخم إلى أدنى حد ممكن. ويجب أن تكون عملية رفع الرواتب حقيقية وليست وهمية، ويمكن أن تتحقق من خلال تأمين موارد إضافية للخزينة العامة للدولة تمول زيادة الرواتب عن طريق تحصيل موارد الفساد، التي تصل حسب أرقام ما قبل "الأزمة" إلى 12% من الناتج المحلي الإجمالي سنوياً. وكذلك عن طريق زيادة معدلات النمو الاقتصادي من خلال زيادة إنتاجية القطاعات الاقتصادية، التي هي وحدها قادرة على تحقيق استقرار معيشي ومالي".

رؤساء الأقسام:
المحليات: هيا خيطو
التحقيقات: ألكسندر أيوب
الثقافة: وفاء نديم

المكاتب:
دمشق: ريان محمد
حلب: مصطفى محمد

هيئة التحرير:
سما الرحبي
أحمد العربي
عمار الأحمد
حسام الجبلاوي

كتاب الرأي:
عبد القادر عبد اللي
ثائر الزعزوع
رفعت عامر
نبيل شبيب

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: أنس الكردي
الاخراج الفني: مصطفى سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع